Kufa Journal of Arts
September 2026. No. 69, P 210-238
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٦٩، ايلول ٢٠٢٦م، ص ٢١٠-٢٣٨
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

عناصر السرد السياسي في رواية الوشم للروائي عبد الرحمن الربيعي

طالب الدكتوراه علي جواد كاظم العقيلي
جامعة فردوسي مشهد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية وآدابها – إيران.
aligawadalaqili@gmail.com

أ.م.د. عباس طالب زاده شوشتري
جامعة فردوسي مشهد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية وآدابها - إيران.
shoshtari@ferdowsi.um.ac.ir

أ.م.د. حسين ناظري
جامعة فردوسي مشهد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية وآدابها - إيران.
Hosein_nazeri@yahoo.com

الملخص:
لا يكتمل السرد ما لم يكن هناك عناصر لبنائه الفني في معمارية الرواية, كالشخصيات والمكان والزمان والحدث, وتلك العناصر السردية هي من تشكل البنية السردية للرواية, فيستقيم بحثنا على دراسة عناصر السرد السياسي في أول رواية للروائي عبد الرحمن الربيعي, وهي رواية(الوشم) الصادرة في عام ٢٠٠٢م الطبعة المغربية, والتي تطغى على سطحها الورقي قضايا السلطة السياسية وتلعب دورا رائدا على بقية القضايا والأحداث, بدأنا البحث بمقدمة, ثم موجز مختصر لمفهومي الرواية والسرد كلٌّ على حِدَة, ثم تلاه ملخص لرواية الوشم متضمنا حياة الكاتب, وأخيرا تجليات عناصر السرد السياسي في ذات الرواية .

الكلمات المفتاحية: الرواية، السرد، الشخصية، المكان، الزمان، الحدث، الوشم، الربيعي.

Elements of the political narrative in the novel "The Tattoo" by the novelist Abd al-Rahman al-Rubaie

Al-Aaqili Ali JAWAD KADHIM
Ferdowsi University of Mashhad – College of Arts and Humanities – Department of Arabic Language and Literature – Iran.

Assist. Prof. Dr. Abbas Taleba zdeh Shoshtari
Ferdowsi University of Mashhad – College of Arts and Humanities – Department of Arabic Language and Literature – Iran.

Assist. Prof. Dr. Hussein Nazri
Ferdowsi University of Mashhad – College of Arts and Humanities – Department of Arabic Language and Literature – Iran.

Abstract:
The narration is not complete unless there are elements of its artistic construction in the architecture of the novel, such as characters, place, time and event, and those narrative elements form the narrative structure of the novel. In the year 2002 AD, the Moroccan edition, which dominates on its paper surface the issues of political power and plays a leading role over the rest of the issues and eventsWe started the research with an introduction, then a brief summary of the concepts of novel and narration, each separately, then followed by a summary of the tattoo novel, including the life of the writer, and finally the manifestations of the political narrative elements in the novel itself.

Keywords: novel, narration, personality, place, time, event, tattoo, al-Rubaie.

DOI: https://doi.org/10.36317/kja/2026/v1.i69.13155

Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

المقدمة

أمست الرواية بشكل عام ببنيتها الفنية وروعة خطابها ووظيفتها الجمالية سيدة جميلة لا تقارن بها سيدة أخرى من ناحية جمالها ابداً, وأمست الجميلة بجمال خطابها وعذوبة كلماتها وروعة سردها وحبكة نصها, وقوام أسلوبها, وحلاوة عقدها, جنسا أدبيا لا يقارن به جناسا أخر من ناحية عشاقه ومحبيه, وإنما تقارن باقي الأجناس بها, فهي" ديوان العرب", فأمست مميزة حين أستقت مشاربها من أنهار عديدة كالواقع والمجتمع, فالرواية هي الناطق باسم المسكوت عنه في الواقع السياسي والاجتماعي, ولا تكتمل هذه الجميلة إلا بوجود عناصر تكمل زينتها / بناءها السردي في معماريتها كالشخصيات والزمان والمكان والحدث. ينظر البحث في أفقية رواية الوشم للكاتب الربيعي من خلال دراسة عناصر السرد السياسي المختلفة ومنها: الشخصيات والأمكنة والأزمنة والأحداث السياسية، هنا نقف عنده تلك العناصر في رواية أنموذج الدراسة، لنفتش في داخلها عن تجليات السياسية التي غطت مساحة الورق الأبيض لها، كما أن توظيف خطاب السلطة السياسية في بنية النص الروائي لرواية الوشم قد حقق سمة وظيفية فنية جمالية.

مفهوم الرواية

شكل من أشكال الأدب وهي جنس أدبي نثري يقوم على السرد الطويل، ويشكل الفعل السردي العمود الفقري لها، يبنى العمل الروائي على عناصر سردية هي: الشخصيات، والمكان، والزمان، والحدث، وتعد هذه العناصر الأقطاب التي تشد أجزاء الرواية.

فالرواية بأبسط تعريف يمكن تعريفها بأنها ((فن نثري، تخيلي، طويل – نسبياً – بالقياس إلى فن القصة القصيرة – مثلاً – وهو فنٌ بسبب طوله يعكس عالماً من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة أيضاً. وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة. ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية الأدبية))[١] . وتكمن صعوبة إيجاد تعريف موحد لهذا الجنس؛ كونه متحولاً من حال إلى حال آخر ومتجددا ومتغير دائماً، فأن بعض المحاولات من هنا وهناك التي تستهدف بدورها وضع تعريف للرواية أو توصيف لها يليق بمقامها وحجمها تجد نفسها مجبرة على اللجوء إلى ما يشابه الحوار الذي نجده في الفن القصصي نفسه, شأن ما يذكره الروائي "إي أم فور ستر" (1970م)؛ إذ يقول: ((الرواية كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حد بعيد ... إنها بكل وضوح , تلك المنطقة الأكثر رطوبة ونداوة في الأدب, حيث ترويها آلاف الجداول. وتنحط احيانا لتصبح مستنقعنا آسناً))[٢] وعلى هذا الأساس يمكن عد الرواية بأنها نوع أدبي نثري سردي طويل ومتغير ومتحول ومتجدد فهذا ميخائيل باختين (MikhaiI Bakhin 1975) حيث يعرفها: ((بأنها المرونة ذاتها، فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار، ولا بد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذلك، لأنه إنما يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بموقع ولادة الواقع)) [٣]

أننا نجد أن مفهوم الرواية يختلف باختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رواية ما: تاريخية أو رمزية أو رومانسية أو واقعية أو اجتماعية، أو فلسفية. فمفهوم البنيويين اللسانيين للرواية على

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

إنها ((شيءٌ قائمٌ بذاته، وعالمٌ مستقل بنفسه. وليس وسيلة إلى أغراض أخرى مهما كانت أهميتها. فهو لا يعد – في ذاته - قالباً لتضمينات سياسية أو اجتماعية، أو خلقية أو ما شابه ذلك، فهو عالمٌ يخلف قوانينه من داخله ولا يستمدها من قوالب مسبقة ولا من حقائق ثابته في المجتمع. إن الرواية لا تعبر عن حقيقة بل تعبر عن نفسها. وهذا كافٍ. فالفن لا يحاكي ولا يعلّم. إنه ببساطة يوجد))[٤]. والرواية بطبيعة الحال تنطلق من إثبات إلى نفي، ومنْ حضور مزعج إلى غياب تام، ومن ضجيج هائل إلى صمت يكاد أن يكون تاماً، ويبدو أن الجنس الروائي تقاسمته إبّان هذا القرن نزعتان هما: تتمثل الأولى، بمزاحمة الأعراف الموضوعية التخييل كي تعطي صوت المؤلف استطالة متنامية. إما النزعة الثانية، فهي على العكس تلغي هذا الكلام معلنة موت المؤلف وربما موت الكتابة. ويفضل الفنان الكلي القدرة في الحالة الأولى شخصه ووظيفته على عمله أو بالأحرى لا يغدو المؤلف غاية، بل وسيلة لبناء شخصه أو لتقويض دعائمه.[٥] ولو ذهبنا إلى المعاجم الأدبية العربية فنجد في معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم قد عرف الرواية بأنها ((سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه الفصول الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد من ربقة التبعيات الشخصية))[٦] فالواضح مما ورد أعلاه أن الرواية هي جنس أدبي نثري سردي طويل نسبياً، وهي شكل من أشكال القصة، تتشكل الرواية من تقنيات كالسرد والحوار والوصف واللغة، وكذلك من عناصر لبنائها السردي كالشخصيات والمكان والزمان والحدث، ويستمد الروائي أحداثه من الواقع ويصيغها بشكل خيالي عبر السرد، فيعتبر السرد العمود الفقري للرواية والجزء الأهم فيها.

مفهوم السرد

يعد السرد الروائي هو استخدم الكلام في نقل قصة من الواقع إلى المتلقي / القارئ بشكل خيالي, إلا أن مفهوم السرد يعني هو إعادة تشكيل الواقعة سواء كانت حقيقية أم متخيلة من خلال مكونات اللغة المنطوقة أو المقروءة أو المكتوبة, في عملية صياغة وعرض وإعادة إنتاج وفق نظام يحدده السارد مشكلاً الحبكة التي تمتلك نظامها الخاص في إظهار الحدث, وكيفية بنائه وتشكيل مواده الأولية ضمن نظام زمني جديد ومكان محدد وشخصيات معينة, وتضمين النص بالرؤى والمضامين والدلالات والغايات باستخدام سلسلة من التقنيات القادرة على توزيع الوظائف, بما ينسجم مع كل مستوى يقوم عليه النص . [٧] وعليه فالسرد أو القص هو ((فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة, وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب ويشمل السرد, على سبيل التوسع, مجمل الظروف المكانية والزمنية, الواقعية والخيالية, التي تحيط به, فالسرد عملية انتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج, والمروي له دور المستهلك, والخطاب دور السلعة المنتجة. وتنعقد العلاقة بين الراوي والمروي له في السرد من خلال الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة التي يطرحها الأول ليضمن حسن متابع الثاني لحكايته, أو يطرحها الثاني حين يواجه ما يستغربه أو لا يوافق منطقه من كلام الأول)) [٨]

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

إن أنواع السرد في العالم لا حصر لها, وهي ذاتها تتوزع إلى مواد متباينة, كما لو أن كل مادة هي مادة صالحة لكي يضمنها الإنسان سروده, فالسرد يمكن أن تحتمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة؛ والصورة ثابتة كانت أم متحركة؛ والسرد حاضر في كل من: الرواية والأسطورة والحكاية الخرافية و الأقصوصة والملحمة والتاريخ والمأساة والملهاة والدراما واللوحة المرسومة وفي النقش على الزجاج والسينما والخبر الصحفي والمحادثة. والسرد في الرواية حاضر في كل من: الشخصيات و الأزمنة والأمكنة والحدث, وأيضا في كل المجتمعات؛ فهو يبدأ مع تاريخ البشرية ذاته؛ ولا يوجد أي شعب بدون سرد, فالسرد لا يعير اهتماما لا لجودة الأدب ولا لرداءته؛ إنه عالمي, عبر التاريخ والثقافة, إنه موجود في كل مكان تماما كالحياة[٩]. هذا يعني أن السرد قديم قدم الإنسان, وليس محصور في جنس أدبي واحد بذاته, ويبقى المجال الذي يستخدم فيه هو من يحدده ويحدد أنواعه المتعددة والمختلفة .

والسرد هو الخيارات التقنية والإبداعية التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية رائعة, وهو يشمل الراوي والمنظور الروائي وترتيب الأحداث, ويُشرك الراوي أحيانا شخصياته في السرد, فيضع على ألسنتهم أجزاء من الخطاب السردي . وقد يحصر معرفته بالأحداث بما تعرفه الشخصية, أو بما يبدو منها, أو يوسع هذه المعرفة لتصبح بلا حدود في الرواية[١٠] وجاءت الأبحاث النقدية للشكلانين الروس , منذ منتصف القرن العشرين , في نطاق هاجس علمي دفع الناقد " تودوروف " (Todorov , 1969) إلى تحديد علمٍ خاص بالسرد أطلق عليه مصطلح (السردّية) الذي يعني (علم السرد) ويهتم بتحديد البُنى الداخلية في الجسد السردي, وتتميز خصائصها النوعية بالكشف عن العلاقات التي تربطها بمكونات الخطاب السرديّ. ومعرفة آلية اشتغالها, وتحديد نظام عملها وقواعدها, مما هيأ للدارسين أرضية علمية تمكنهم من تحديد أساليب الخطاب القادرة على توصيل الرسالة السردية في صورة منتج فني هو القصة أو الرواية. وأصبحت دراسة هذا الفن بوصفه فرعاً أدبياً بذاته تبنى على خصائصه الداخلية النوعية بعيداً عن تدخلات الخارجية أو إسقاطات ما حول النص على النص[١١]. فيرى الشكلانيون الروس أن السرد هو ((وسيلة توصيل القصة للمستمع أو القارئ , بقيام وسيط بين الشخصيات والمتلقي هو الراوي)) [١٢]. إذن السرد هو أداة من أدوات الكاتب / الروائي في إيصال حكايته إلى المتلقي من خلال ما يطرحه من أفكار وافعال واقوال, فيعني السرد الطريقة التي تحكى بها الرواية. وعناصر السرد هي الشخصيات والمكان والزمان والحدث. والدكتور عبد الملك مرتاض يرى أن سرد الرواية هو ((شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول ... كالشخصيات, والزمان, والمكان, والحدث؛ ويربط بينهما طائفة من التقنيات كالسرد, والوصف, والحبكة, والصراع))[١٣]

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ملخص رواية الوشم

رواية الوشم للروائي عبد الرحمن مجيد الربيعي, ولد عام ١٩٣٩م في الناصرية مركز محافظة ذي قار جنوب العراق, تخرج في معهد الفنون الجميلة ببغداد, ومارس العمل الصحفي والدبلوماسي إلى جانب التدريس, واهتم بالرسم والفن التشكيلي وكتابة القصص والروايات, صدرت له عدة مؤلفات منها: رواية الوشم وهي أول انتاج روائي له أصدرها في عام ١٩٧٢م, وسجلت حضورا لافتا ومميزا ضمن قوائم الروايات العربية والعراقية, تبنى على فصول غير معنونة وغير مرقمة بأرقام حيث تصل عدد صفحاتها إلى ١٠٠صفحة بحجم متوسط ,الطبعة المعتمدة للدراسة والتحليل الطبعة المغربية الصدارة عن منشورات الزمن ٢٠٠٢ م الرباط - المغرب. يأخذنا الروائي بسفينته الروائية الوشم إلى بحر الأدب ليرسي بنا على محطات غاية في الأهمية بتأريخ العراق الساسي, فيتوقف فيها لإماطة اللثام عن تفاصيل دقيقة على ما فعلته السلطة السياسية العراقية الحاكمة في منتصف القرن الماضي, بأبناء شعبها بعد حادثة الانقلاب العسكرية على الملك وسقوط الملكية الهاشمية وإعدام الأسرة الحاكمة آنذاك في شوارع بغداد وحادثة قصر الرحاب المعروفة, فتبدأ زمنية الراوية منذ ذلك العام حيث ١٩٥٨ م ثورة عبد الكريم القاسم وإلى عام ١٩٦٧ م , وقد مر العراق بهذا الفترة بعدة انقلابات وتعرض المعارضون السياسيون إلى الإعدام والاعتقال والظلم والتعسف والعنف والقهر وغيرها, الربيعي يكشف فيها عن شخصيات سياسية مثقفة تعرضت إلى التعذيب بزنزانة السلطة السياسية, وفصلت من وظائفها وتركت عراة حفاة غرلا, والسياسة ثيمة الرواية الرئيسية وكريم الناصري بطل الرواية السياسي ومثلت شخصية معارضة سياسية لحاكمية السلطة السياسية وعلى آثر معارضته تعرض إلى ظلم والاعتقال والفصل من العمل والسجن لمدة سبعة أشهر والتعذيب والتسقيط السياسي والإيذاء السياسي, وتهمته كانت الانتماء إلى أحد الاحزاب السياسية والعمل ضمن أحدى المنظمات السرية, فالأحداث السياسية تأتي بالدرجة الأولى وتلعب على ورقها الأبيض بكثافة, وهذا ما سيتضح عن الخوض في غمار دراسة عناصر السرد في رواية. عناصر السرد السياسي في رواية الوشم.

أولا: عنصر الشخصيات السياسية

يعد عنصر الشخصية واحد من عناصر العمل الروائي وهي – إي الشخصية- : ((كلّ مُشارك في أحداث الحكاية, سلبًا او ايجابًا, أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات, بل يكون جزءًا من الوصف .... وهي أيضا: عنصر مصنوع, مخترع, ككل عناصر الحكاية, فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها, ويصوّر أفعالها, وينقل أفكارها وأقوالها)) [١٤] إذن الشخصية: هي كل شخص حي مشارك في السرد, ولديه دور يؤديه داخل عالم الرواية, ويقوم بدفع الحدث والسرد بوجوده وثقله إلى الأمام, بل وتحاول بقوة على تطوير ذلك الحدث وتنميته, ثم إنها تقوم بوظائف عديدة منها اجراء الحوار بين الشخصيات أو تقديم شخصيات وغير ذلك .والشخصية السياسية يقصد بها: شخصية حية طبيعية دبلوماسية تحمل صفة السلطة السياسية و

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

قريبة من مركز القرار السياسي, أو لها صلة بإدارة دفة الحكم السياسي في البلاد, أو قد تكون معارضة لسياسة السلطة السياسية وقرارتها.

في رواية (الوشم) للروائي عبد الرحمن الربيعي, تلعب القضايا السياسية كالسلطة السياسية العراقية الحاكمة وتنظيماتها الحزبية, وفيما بعد سقوط العهد الملكي العراقي وقبله, دورا كبيرا ومهما على سطح الرواية, وأن أغلب شخصياتها هي شخصيات سياسية بدون أدنى شك, وتدور أحداثها على مسرح سياسي واحد هو" المعتقل". ومن تلك الشخصيات السياسية التي برزت على سطح أفقية الرواية هي شخصية (كريم الناصري) الشخصية المحورية والمركزية وبطل الرواية بلا منازع والتي تدور عليها أغلب أقطاب الحديث والأحداث, جعلها الروائي تلعب دور القيادة في إدارة السرد الروائي والحوار ووصف الشخصيات الأخرى, وشكلت وجود كبير في الجسد السردي . حيث دفعت عجلة الأحداث إلى الأمام وسرعة وتيرة السرد وفي بعض الأحيان أبطأته, كريم الناصري رجل مثقف, وسياسي, وكاتب, وصحفي, ومعتقل, وعاشق مهزوم, هذه السمات الاجتماعية التي تحلى بها في الرواية, وهو من أهل مدينة الناصرية مركز محافظة ذي قار جنوب العراق وهذا هو البعد الجغرافي والأيديولوجي لشخصيته, إنتمى إلى أحد الأحزاب / الحركات السياسية وعمله ضمن منظماتها السردية, فتعرض كريم إلى مضايقات من قبل من باشر بإسْتَلام زمام إدارة سلطة الدولة, وعلى آثر عمله السياسي ومعارضته لنظام الحكم أودعه في المعتقل مع مجموعة من أصدقائه في التنظيم الحزبي السياسي وهم: " حامد الشعلان" و" مجيد عمران " و " حسون السلمان " و"محسن خليل " و "رياض قاسم " " عامر صبري" و علوان الحلاق" و " الشيخ", و" فلاحين", وبعد الضغط عليه والتحقيق والتعذيب وإعدام مجموعة من أصدقائه السياسيين, كتبه براءته من الحزب بعد أن طلب منه السجان/ المحقق ممثل السلطة السياسية بالمعتقل كتابة اعترافاته على أصدقائه بالتنظيم وبراءته من حزبه السياسي, وامتثل صاغرا لأوامره؛ ليطلق سرحه على آثر هذه البراءة, ثم يهرب من مدينته الناصرية إلى بغداد العاصمة, ويعمل في إحدى الشركات, ومساء يعمل محررا في أحدى الصحف, وبين كلا المكانين يتعرف على أصدقاء جدد منها السيدة البغدادية التي اسماها الروائي " مريم عبدالله" و " وجابر الموصلي " " ومحمود " و " يسرى توفيق " ثم بسبب سقوطه سياسيا وجماهيريا حسب المفاهيم والأعراف والمصطلحات السياسية على آثر البراءة التي كتبها بخط يده من حزبه واعترافه على مجموعة من أصدقائه, وعندما لم يجد من يعوض خيباته السياسية فيقرر ترك كل شيء خلف ظهره وينهزم إلى الكويت, هاجر كريم الناصري الهجرتين حيث الأولى إلى بغداد والثانية إلى الكويت ((هربت من الناصرية إلى بغداد, وسأهرب من بغداد إلى الكويت ... ما دمت مطاردا على الدوام))[١٥]. هذا بإيجاز شديد مشوار حياة السياسي المعارض كريم الناصري بطل رواية الوشم, تبدأ الرواية منذ الوهلة الأولى وصفحتها الأولى وسطرها الأول وبعد الكلمة الأولى مباشرة بذكر اسم كريم الناصري إذ يقول الروائي: ((تنفس كريم الناصري هواء الشارع بعد اختناق عريض, سبعة شهور جائرة طوقته بدقائقها ورعبها, وهرست منه الدم والعظم والأعصاب)) [١٦]. يزلزل الربيعي كاتب الرواية أذن المتلقي باسم

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

كريم الناصري منذ البداية, ليختلس برهة من زمن القارئ ليقدم اسم بطله السياسي, وبدون سابق إنذار ومقدمات يخبرنا عن كريم الذي سيكون محور احداثها بلا أدنى شك, أشارة واستباق مهم يضعنه فيه الكاتب لنبحث عن أسئلة هذه النص الذي فاجئنا بمحتواه, بعد أن تخطينا العنوان وعتبته وغموضه ورمزيته, من هو كريم الناصري؟ وماذا يقصد بسبعة شهور جائرة ؟ وأين كان حتى الآن يتنفس هواء الشارع؟ وإلى غيرها من الأسئلة التي تدور في الرأس. بعد سبعة شهور جائرة مرعبة مدمرة مظلمة صهرت عظامه وهرست أعصابه وفتت لحمه, نرى من خلال الكلمات (تنفس هواء الشارع, اختناق عريض, سبعة شهور, جائرة, طوقته بدقائقها ورعبها, وهرست ...) تريد أن تخبرنه عن شيء, بالإضافة إلى الأسئلة التي تدور في الذهن وطرحناها سابقا. إن كريم كان معتقلا, ولم يكن سجينا عاديا بجرم جنائي ما أو بقضية أحوال مدنية أو شخصية, فعادة ما تكون تلك المعتقلات التي تهرس لحم سجينها وتفسخ عضمه وتتلف أعصابه وتفتت لحمه ماهي إلا معتقلات سياسية, وما سجينها إلا معتقل لأجل قضية سياسية, والسجان الواقف على بوابة السجن ما هو إلا السلطة السياسية الحاكمة للدولة التي أخذت دفة الحكم عنوة وقوة بوقتها ولهذا عارضها الشعب وابنائه, وهي التي تستطيع سجن مثل كريم الناصري الرجل الصحفي والمثقف, إذن كريم معتقل سياسي على آثر انتمائه إلى تنظيم سياسي - وهذا ما سيتبين في ما بعد - ثم يباشر بالسرد السارد ليقول: ((خرج كريم الناصري سالما , طويلا ومبتسما , ويتفقد الأصدقاء ويرد التحية على الآخرين ويستقبل تهنئتهم بمناسبة إطلاق السراح, ولكن في داخله هناك شيء قد نسف, وهذا الإطار الاعتيادي الوقور ما هو إلا قناع لإخفاء البقايا وتغطية التدمير الذي لا يرمم)) [١٧] يأتي خبر ثاني من الروائي لتأكيد الخبر الأول أن كريم كان سجينا سياسيا ومعتقلا لأجل مسألة سياسية بدلالة إطلاق سراحه في غضون مدة قصيرة, فليس من المعقول من سجنه على قضية جنائية مدة حكمها سبعة أشهر, وليس من المعقول من كان سجينا سياسيا يسمح له بالخروج في فترة قصيرة, لولا أن هناك أمرا ثانيا, ولهذا توجد مسألة أخرى في موضوع إطلاق سراحه, وعلى هذا الأثر يستقبل المهنئين والمباركين له بهذه المناسبة, يتركنا الروائي في دوارة الأسئلة التي تدور في الذهن, كيف لسياسي سجين منتم لحزب سياسي يطلق سراحه بمدة قصيرة ؟ ثم ما هو الشيء الذي في داخله قد نسف؟ وما الشيء الذي يريد كريم تغطيته بعد أن تدمر والذي لا يمكن بأية حال ترميمه؟ هذا الاسئلة وغيرها الكثير تدور في عقل المتلقي, ليبدأ السارد في سرد روايته ويجيب عن تلك الأسئلة كلٌ في محله, من خلال وصف أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية والجسمانية, ليضع السارد قارءه في منتصف دائرة الرواية ويطوف حوله ويسطر عليه سطوره السردية ويسمعه المتلقي بكلتا أذنيه صائغا لقوة المفردات التي يطرحها الكاتب وحبكة الأحداث وما بينهما يشد انتباهه له, أول أمر يضعنه فيها الروائي أن كريم الناصري سياسي وسجين ومعتقل عندما يقول كريم لصديقه حسون السلمان وهو في بغداد: ((وفي أواخر الليل يستقبلني فندق رخيص يقع نهاية زقاق يتفرع من شارع الرشيد, ويقطنه الجنود والمرضى, وبعض الموظفين المفصولين الذين وفدوا بحثا عن عمل بعد ان قذفتهم المعتقلات عراة من وظائفهم وشعاراتهم التي هرجوا لها طويلا وأنا بينهم يا

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

حسون رجل خسر وظيفته والتزامه ومدينته, وخسر حاضره بكل حرارته وآماله الكبار, وأعتاش على المبلغ الضئيل الذي تسعفني به عائلتي نهاية كل شهر)) [١٨]. بهذا النص الكاتب يجيب على كل الأسئلة التي تبادر في فكر المتلقي, والتي أغلبها قد طرحت سابقا, فيحاول الربيعي باختصار الأحداث من خلال استخدام الجمل القصيرة المحبكة المرصوصة, إذن الناصري كريم بطل السياسة في الرواية صاحب الشعارات التي هرج لها فترة طويلة قد خسر وظيفته والتزاماته وأهله ومدينته الناصرية وحاضره وماضيه وكل شيء بسبب انتمائه السياسي, والأدهى من ذلك قد خسر الحزب الذي ينتمي إليه وحب "أسيل عمران" التي عشقها وهي زميلته في التنظيم, وهذا هو الأمر الذي نسف في داخله, وهدمه كيانه ((يجب أن أتخطى نكبتي بكم ... لا أريد أن أظهر أسمي الملطخ إلى النور, إنه بحاجة إلى فترة تطهير قد تطول وقد تقصر))[١٩] . وفي الوقت نفسه ليس هو فقط من خسر كل شيء فيخبر زميله في التنظيم والمعتقل حسون السلمان, أن هناك مجموعة كبيرة من الموظفين مثل حالته, قد خسروا كل شيء وتحطمت أحلامهم وآمالهم والسبب يعود كله إلى السياسة والسلطة السياسية في البلاد, بعد حادثة انقلاب ١٤ تموز ١٩٥٨ م؛ أي بالضبط بعد أن انتهى العهد الملكي العراقي, وبدأت الثورة العراقي التي قادها الضباط الاحرار وتشكيلات العسكرية وإعدام افراد العائلة المالكة التي كان أخر سلالتها الملك فيصل الثاني, وبدأ عهد الجمهورية يلوح في الأفق وتحول بوقتها النظام العراقي من ملكي إلى جمهوري رئاسي يحكمه حزب واحد وذو توجهات واحدة, ثم الانقلابات التي جاءت بعد الانقلاب الأول, واغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم رئيس العراق آنذاك, الكاتب الربيعي من خلال بطله ينقل لنا تاريخ تلك الأزمة وما تعرض له الشعب العراقي من مأساة ومعاناة, حيث وصل الأمر إلى فصل الموظفين المعارضين للسلطة السياسية من وظائفهم بسبب توجهاتهم السياسية وانتمائهم الحزبي, يوثق في هذا النص الكاتب برهة من الزمن لما عاشه شباب ورجال العراق بعد الانقلاب على الملكية العراقية والانقلاب على جمهورية الزعيم, والتي جعلت الموظفين والمعتقلين ومنهم كريم الناصري وحسون السلمان ورياض قاسم ومحسن خليل وحامد الشعلان وغيرهم عراة حفاة غرلا يتسكعون بشوارع بغداد بعد فصلهم من وظائفهم واشغالهم . يرى كريم أن السياسية والحزب والتنظيم والسلطة والانقلاب هم سبب الخيبة له, وإن اسمه الصحفي قد تلطخ بالوسخ بسببهم وبسبب شعارتهم الحزبية التي هرج لها في الصحف والمجلات وعند العامة, وعليه أن يطهره اسمه من رجس ما فعل, ولم تقف السياسة إلى هذا الحد بل هدمت ونسفت الحب في داخله والذي لم يعد باستطاعته أن يرممه, فقد كان على علاقة حب بفتاة, مثقفة ومعلمة, وزميلته في التنظيم والحزب وأخت صديقه في المعتقل مجيد عمران وهي "أسيل عمران ", فالسياسية قد فرقت بينهما وهمدت نفسيته وأحالته إلى مرحلة الاكتئاب والتقاعد من الحب, إذ يقول لمريم عبدالله زميلته في الشركة:((كانت من مدينتي ولكن السياسة قد فرقتنا ومضى كل منا في سبيله))[٢٠]. إذن السلطة السياسية فعلت بكريم الناصري افعالها فقد طردته من وظيفته, انهت حبه لأسيل عمران, أجبرته بتخلي عن مبادئه ومعتقداته, أرغمته على كتابة براءة من تنظيمه الحزبي, سجنته سبعة أشهر, عذبته في زنزانات معتقلها, وأسقطته سياسيا وشعبيا, وإعدام

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مجموعة كبيرة من أصدقائه, هجرته من مدينته الناصرية إلى بغداد, ثم طاردته في بغداد, ثم هجرته مرة أخرى إلى الكويت, جعلته خائنا بأعين زملائه, تركته عاريا وحافيا ومتسكعا في شوارع بغداد, ولطخت اسمه الصحفي, وقتلت روحه, وأماتت قلبه, وإطاحت بشجاعته, ففعلت به ما فعلت إلى أن أوصلته إلى إحساس عدم جدوى من وجوده بالحياة ((أحس الآن ببطلان وجودي هنا وعمرت بإحساس قانع بأنني على استعداد لفعل أي شيء مقابل إطلاق سراحي لألحق بحسون السلمان وأسيل ومجيد عمران, لألحق بالشمس والمقاهي والكتب وأمسيات نادي الموظفين)) [٢١] هذا الإحساس الذي دونه الكاتب الربيعي وهو معاناة كريم من السياسة ليشعر أن شخصية كريم الحالمة الصحفية المثقفة التي تلاوي الزمن ومصائبه ولا تلويه أو تثنيه, قد تدمرت نفسيته ونسفت داخله وهذا هو الشكل الثاني من النسف بعد الشكل الأول وهو الخيبة السياسية وتركه لحب أسيل عمران, وهو البعد النفسي الذي وضعنه بصورته الربيعي, إذن النسف وتدمير نفسيته يعود إلى بقائه تحت سياط السلطة السياسية الحاكمة آنذاك وسجانها الواقف طوال النهار والليل على باب زنزانة كريم الناصري ليسبب له الإزعاج ولمدة سبعة شهور بأيامها ولياليها, إستشعر كريم أن الكل قد تخلت عنه ولم يسأل عنه أحد وأحس أن تنظيمه السياسي قد تخلى عنه أيضا, وانتهى دوره في قيادة السلطة السياسية, فأصبح على استعداد أن يفعل أي شيء لأطلاق سراحه وخروجه من هذا المعترك المظلم ((كنت معصب العينين عندما حملت السيارة جسدي من المعتقل إلى هذا المكان يجري فيه التحقيق والذي أجهل موقعه من المدينة ... خذ ورقة وقلم واكتب اعترافك ثم أيد الاعترافات التي وردت عليك ... وتناولت الورقة والقلم وارتكنت في زاوية الغرفة, أسندت ظهري إلى الحائط ومددت ساقي تماما... وأخذت أخطط تارة وأكتب تارة أخرى وكسرت رقابا جديدة وأمعنت في كسر رقاب أخرى, ثم ألقيت بالورقة والقلم وزفرت بقوة .

- هل انتهيت؟ - نعم . - هناك مسألة صغيرة ثانية.
- ورفعت رأسي مستفهما: - ماهي:
- أن تنشر براءة في إحدى الصحف . - وقلت :
- حاضر . - والآن اعتبر نفسك مطلق السراح))[٢٢]

هكذا كريم الناصري يفعل بواعز من إحساسه وبضمير ميت وبعد أن تخلى عنه الجميع وأجبرته السلطة السياسية بسجانها وبمحققها، وبدون تفكير مسبق بما يفعل ولم يهتم لما يقال عنه إذا خرج من بوتقة المعتقل، كاتبا اعترافاته للسلطة السياسية مثلما يكتب عموده الصحفي بالصحف، واشيا على زملائه بالمنظمة السرية مثلما يفضح ويشي بالفاسدين والمرتشين من المسؤولين بقلمه في الصحف. موقعا على برائته من تنظيمه الحزبي, يريد الكاتب في ضوء هذا الخطاب أن يطلعنا على مسألة خارج هذا الخطاب حيث قام بتغطيتها بالسرد من خلال ما فعله ممثلو السلطة السياسية وهم المحققون مع كريم, وهي أن السلطة السياسية الحاكمة للبلاد بعد حوادث الانقلاب المتتالية وتسلق وجه جديد على نظام الحكم العراقي, على أنهم قد اضروا الشعب بممارساتهم السلطوية وزجوا معارضيهم السياسيين بالمعتقلات السياسية, فيطلع الربيعي المتلقي على

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مسألتين: الأولى الإيذاء السياسي, من ناحية عمل السلطة السياسية بعد سقوط عرش الملكية, وما فعلته بالمعارضة السياسية وكيفية حكمهم للشعب وإيذائهم من خلال فصل الموظفين من وظائفهم بسبب انتمائهم من جهة ومعارضتهم للحكومة من جهة أخرى ومنهم كريم الناصري فقد سجنته وتركته في المعتقل يتلوى جوعا وعطشا وعذابا. والثانية: التسقيط السياسي, حيث قامت السلطة السياسية على تسقيط المعارضة سياسيا وشعبيا, فأجبرتهم على كتابة براءتهم من تنظيماتهم الحزبية عنوة ونشرها في الصحف, وسحق مبادءهم ومعتقداتهم وقتل طموحاتهم وهذا كريم الناصري شاهد حي عندما تخلى عن مبادئه ومعتقداته وحزبه الذي ترعرع فيه ونشأ بقوة السلاح والجبر, وهاتان المسألتان قد اثرتا بلا شك على كريم الناصري ونسفت داخله ودمرت نفسيته وهذا الذي جعله لا يستطيع ترميم خساراته, واحس بالخيبة السياسية ليس هو فقط بطبيعة الحال بل هناك غيره, فجعلته تلك السلطة السياسية الحديثة ساقطا سياسيا من جهة زملائه في الحزب بعد أن كتب البراءة منهم واعترافه عليهم, وساقطا بالمنظور الصحفي بعد أن تلطخ اسمه بكسر رقاب غيره عندما وشى بهم للسلطة السياسية, وساقطا في العشق والحب بعد ما تخلى عن أسيل عمران زميلته في التنظيم والعمل السياسي, وهكذا توالت خسارات كريم الناصري واحدة تلو الأخرى. حيث شكل الربيعي بكريم الناصري بطلا لروايته ونقطة التقاء لجميع شخصياته من جهة ومحور التقاء جميع الأحداث من جهة أخرى وهذه الميزة لدى الكاتب تجعله متميزا بهذا الحركة والتفاته مما استدعى شخصيات الرواية الكاتب إلى أن يوزع بعض الشخصيات الثانوية الأخرى حول شخصية البطل، وذلك للتأكيد على بعض الجوانب المهمة في حياة هذه الشخصية، أو لإظهار مثل تلك الجوانب. ونرى في الوشم أن الربيعي ((جاء بأكثر من شخصية ثانوية ووزعها في روايته لتشكل كل واحدة منها عالما خاصا بذاته عند ارتباطهما بعالم الشخصية المحورية, وكانت غاية الكاتب من وراء ذلك هي تقديم مجموعة من العوالم " الخيارات" أمام بطله, مما استدعى بطله أن يظل في حالة التجربة المستمرة خلال بحثه عن الجواب, ومن هذه الخيارات " التجارب" كان عليه أن يختار واحدا منها, أو أن يرفضها كلها, وقد ترك له الخيار في ذلك , بعد أن تعرف عليها, ومارس فعله الحياتي معها)) [٢٣], ففي رواية الوشم يعد عبد الرحمن الربيعي إلى اختيار محورين يمثلان في سرده قوام أسلوبه السردي: المحور الأول وهو المحور الزمني - والذي سنخوض الحديث فيما بعد به - والمحور الثاني هو محور الموضوع, وكل منهما قائم على تداخل عنصرين, يشكلان البناء السردي النهائي للشكل الروائي, فالمحور الأول, قائم على الحاضر والماضي حيث يتلعب بالأزمنة لعبة محترف ممارس متمرس, من دون أن يكون ثمة حضور للمستقبل في هذا المحور, إما المحور الثاني, فقائم على الربط بين موضوعين هما السياسة والحب, الذين جمعهما الربيعي في عمودية روايته, ورغم أن المحورين السرديين يتكونان من عنصرين أثنين إلا أننا نرى أن أحد هذين العنصرين هو المركز كعنصر أول وهو المتمثل بالذكريات, أما الآخر وجوده ساند له كالعنصر الثاني وهو الحاضر الذي يسرد به الربيعي, والغاية من ذلك ((ضبط التناوب لخلق مناخ متداخل ومتظافر , لترغيب القارئ, وطرد الرتابة السردية المملة)) [٢٤], فثمة الالتفاتات فالتفت إليها الربيعي في روايته

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

لشخصياته وبالأخص شخصية كريم الناصري من خلال دقة وصفها مستخدما تقنيات أبعاد الشخصية ومن خلال شرح عملها وتفسير مظاهرها, وقد قدم شخصياته للمتلقي بشكلين مباشر وغير مباشر حسب ما يفرضه الخطاب. وكريم الناصري مرتكز من مرتكزات الرواية وعمودها, شخصيته غير ثابتة ومتحركة ومتنامية ومتطورة مع الأحداث, ويعتمد الربيعي على تقنيات توثيق صيرورة الأحداث السياسية من خلال توثيق التواريخ التي تحيل المتلقي إلى زمنية حدوثها, بهذه التقنية أراد الربيعي ضرب هدفين للمتلقي هما: جعل الرواية قريبة من الواقع, وجعل المتلقي يصدق بأحداث الرواية. إما إيديولوجيا حاول الربيعي خروج كريم الناصري بطله السياسي من الدائرة الانهزامية, بإيعازه بالأفكار التي تجعله معه موجودا في الرواية ومتحركا مع أحداثها, ضخ به أكبر عدد من الأفكار التي تجعله منافسا لباقي الشخصيات ومجاريها في مجري الحكي.

ثانيا: عنصر المكان السياسي

المكان الروائي هو المسرح الذي تعرض عليه الأحداث, والمساحة التي تؤدي عليه الشخصيات أدوارها, ويقصد به: ((المكان في الرواية ليس المكان الطبيعي, فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا, له مقوماته الخاصة وابعاده المميزة))[٢٥] فالمكان في الرواية إما أن يأتي واقعيا بصناعة خيالية, أو خياليا بصناعة واقعية, فيكون حسب طبيعة الكاتب ونوع روايته, فليس واقعيا مئة بالمئة ولا خياليا, فعادة ما يكون ممزوج بين الواقع والخيال, ولكن لا يمت للواقع بصلة وهو بعيد كل البعد عن الواقع, فهو من صنع خيال المؤلف ومن عصارة افكاره, وهو((دال على الأنسان قبل ان يكون دال على جغرافيا محددة, أو دالا على تقنية تبرز حدوث الوقائع والأحداث ... هو اساسا مكان الانسان, مكان يحدد سلوكه, وعلائقه, ويمنحه فرصة الحركة))[٢٦], ثم أن الكاتب عند ما يذكر مكان في روايته يشير إلى دلالته التاريخية أوالسياسية, من حيث القدم أو وقوع الأحداث التاريخية والسياسية السابقة فيها التي تكون لها صدى مع الوقائع التاريخية, ما يعطي لهذا المكان بعد تاريخي – زمني . يقرب المتلقي / القارئ إلى الواقع .

رواية " الوشم" التي تنتمي إلى الرواية السياسية من وجهة نظر النقد وبحسب المفاهيم الرواية السياسية وشروطها, وهذا النوع من الرواية تبنى بنيتها على القضايا السياسية بل على قضايا السلطة السياسية بالتحديد, لذلك تجد الخطاب السياسي في الرواية يأخذ الحصة الأكبر من خطابها, والتي تشهد أحداثها السياسية مرحلة المد والجز فيها, ويلعب الحراك السياسي بل الصراع السياسي بين ثنائيتين السلطة وهي الحاكمة وبين المجتمع وهو المحكوم, يعني بين دفتين السلطة كقوة سياسية تدير دفة الحكم وبين المجتمع كقوة ثورية معارضة لسياسة السلطة السياسية الحاكمة, فما بين الحاكم والمحكوم يتجلى الظلم والقهر والمعاناة والتمزق والسلب والعذاب والقمع والتشريد والمطاردة والعزل السياسي والاجتماعي والفصل الوظيفي وسلب الحقوق وقطع الأرزاق والرؤوس امام الأشهاد, فالسلطة السياسية لو أرادت تثبت حكمها وأساسيات وجودها وبالأخص بعدما أستملت دفة سلطة البلاد السياسية عنوة وقوة يحتاج لتثبيت حكمها

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

إسكات صوت معارضيه من خلال اعتقالهم وزجهم في المعتقلات وإعدامهم بالمشانق أو الرصاص, فالسلطة السياسية تستخدم أسلوبين لا ثالث لهما مع معارضيهم السياسيين: الأسلوب الأول, وهو الموت السريع ويكون إما القتل بالرصاص أو الإعدام بالمشانق وينتهي أمرهم, أو الموت البطيء وهو سجنهم وحجزهم في المعتقلات, إما الأسلوب الثاني: وهو تهجيرهم ونفيهم بعد تسقطيهم سياسيا وشعبيا. وهذا ما تتطلب من الربيعي عبد الرحمن في رواية " الوشم " من استخدم الأسلوبين مع المعارض السياسي كريم الناصري حتى لا يموت البطل وبه تموت الأحداث وحتى يستمر السرد ومجرى الحكاية, فجاء حضور المعتقل في الرواية ضروريا كمسرح تؤدي الشخصيات عليه أدوارها, وأسلوبا لنفي السياسي المعارض عن جمهوره وأبعاده, فهناك مجموعة من الأماكن السياسية سياسية بحتة في الرواية مثل المعتقل, فشكل المكان المغلق وهو المعتقل وجود كبير ومهم في رواية الوشم وساهم في دفع عجلة أحداث إلى الأمام وتطورها, وعالج من خلاله السارد عدد من القضايا المهمة كقضية حب كريم لأسيل عمران, والأحداث السياسية الطارئة على العراق بعد سقوط العهد الملكي وما قبله وما بعده, ولأن الرواية هي الأوسع والأقدر على استيعاب أمكنة مثل المعتقل جاء الربيعي به في روايته.

السجن : عادة ما يكون هناك نوعان من السجون في الدولة ويكونان تحت يد السلطة السياسية, السجن الأول: هو السجن الرسمي, وهو السجن الطبيعي ويتم ايدع فيه السجناء الذين ارتكبوا جرائم عادية ضد المجتمع وخرقوا القانون, والسجن الثاني: غير الرسمي هو السجن السياسي: وهو الذي يتم في ايدع السجناء المعارضين لسياسة السلطة السياسية أو خرجوا عليها وهم ما يسمون اليوم بـــ "معتقلين الرأي", هذا السجن لم يكن ضمن شروط وضوابط السجون الرسمية أو معلوم للعامة ولم تتوفر به شروط الحياة ومختلف جذريا عن السجن الأول من جميع النواحي, ثم هناك فارق بسيط عند عامة الناس حيث تفرق بينهما في التسمية بين الأول والثاني, فيطلق على النوع الأول" سجن" بينما يطلق على النوع الثاني "معتقل" بعده معتقلا سياسيا لسجن المعارضين ضد السلطة السياسية, وهذا ما ذكره الربيعي في رواية الوشم "المعتقل" ولم يذكر مفردة السجن. جاء في الرواية **معتقلين هما:**

الأولى : معتقل الناصرية, المعتقل السياسي الذي استخدمته السلطة السياسية العراقية الحاكمة بعد سقوط العهد الملكي العراقي, آثر الانقلاب العسكرية والانقلابات التي توالت على نظام السياسي العراقي, وهو الذي سجنه فيه كريم الناصري بطل الرواية وحامد الشعلان وحسون السلمان ومحسن خليل ورياض قاسم ومجيد عمران وعلوان الحلاق وعامر صبري وغيرهم في زنزانة واحده وتدور أغلب الأحداث السياسية فيها, فقد وصفه كريم الناصري: ((جسدي ملقى على الأرض في هذا المعتقل الموحش الذي كان يوما اصطبلا لخيول الشرطة الخيالية ... الخدر يستحوذ على جسدي ويلح عليه بوخزات سريعة متلاحقة كعشرات الإبر, ولم يعد للحلم فضاء رحيب فالجسد مدان وها هو يلوك الأيام الكسولة ... لكن وجوه الرجال المهيأة لوليمة غامضة تسد الدرب أمامي فأبلع ريقي ويتكسر في أعماقي صوت انكسار حاد. أنقلب على جانبي وأستخرج الرواية الوحيدة التي تسللت إلى المعتقل خلسة, وأشرع بقراءة سطور منها, وأبصق

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

وأرميها ثم أنهض شاتما...)) [٢٧]. يتضح من هذا النص أن موقع المعتقل في مدينة الناصرية حيث مدينة كريم الناصري بطل الرواية ومسقط رأسه, هذا من حيث بعده الواقعي, ثم يصفه تاريخيا بأنه كان اصطبلا للخيول للشرطة الخيالة في العهد الملكي العراقي المنقرض, والتي كانت مهمتها؛ أي - الشرطة الخيالة- فض النزاع والتمرد بين العشائر العراقية التي تقطن اطراف تلك المدينة ويظهر من ذلك أن الناصرية ومنذ نشؤها وهي كثيرة التمرد والصراع العشائري وحتى تاريخ هذا اليوم والنزاع ما زال بين عشائرها موجود . كلمة واحدة اختصرت حديث طويل لوصف المعتقل هي: " موحش " فتعني: مكان لا أنيس فيه, قفر, مخيف, مظلم, مرهب, مرعب, قاسي, فعادة ما يعمل الربيعي على اضافة مفردة وصفية على مفردته تختصر حديث طويل مثل ما ذكر على (سبعة شهور) التي قضاه كريم الناصري في المعتقل فقال:" سبعة شهور جائرة" (جائرة , موحش) تختبئ بعد كل كلمة دلالات خطابية يستخدمها الربيعي, محاولاً وصف الشيء بكلمة تعبر عن الواقع. إذن المعتقل في الناصرية حيث مدينة كريم الناصري ومدينة الروائي وسكنه الأصلي؛ لذا جاء وصفها وذكر معالمها بشكل دقيق والكاتب ابن بيئته, هذا المعتقل الموحش زج فيه كريم الناصري وزملائه ((كان الليل في أوله وقد فرغنا من تناول وجبة العشاء اليتيمة التي تتكون من قطع الخبز اليابسة وحفنة تمر الزهدي وبعض المعلبات))[٢٨] . يتنامى الحكي ويتدافع بصورة جدا كبيرة على النص, يدفع الروائي الربيعي خطابه بقوة نحو عمق السرد باستخدام السياقات المطلوبة في زحمة ضجيج النص, فمرة يستعمل سياقا تاريخي ومرة سياقا واقعيا وبعدها نرى السياق السياسي يطغى على سطح الخطاب السردي, فيتطرق خطاب الربيعي كنص روائي إلى بعض الأحداث السياسية التي دارت كدوار الرحى على وجه أختها الأخرى في المعتقل كمكان سياسي مغلق, فانغلاقه ليس فقط على نفسه؛ فقد انغلق على كريم وزملائه, وتحول ذلك المعتقل إلى قبو مظلم يؤدي وظيفة العذاب لساكنيه, تلك الأحداث منها الجدالات السياسية والجدالات الدينية والتشنجات بين المعتقلين السياسيين ((جسدي ممدد الآن في هذا المعتقل المحتشد مع هؤلاء الرجال الذين لا يتجانسون مطلقا في ثرثرتهم وشجاراتهم اليومية التافهة ولست أدري كيف انضووا تحت يافطة سياسية واحدة))[٢٩] يعيشها كريم الناصري في زحمة وجود سكاني كبير في زنزانة صغيرة بمعتقل الناصرية, يعاني من الجدالات بين المعتقلين الذين تتعالى أصواتهم فليس لديهم عمل سوى الحديث والجدال والصراع وغسل الأواني وتنظيف الزنزانة, وبعض الواجبات التي تناط بهم لتسير عقارب الساعة بشكل سريع معلنة انتهاء يوم من مسلسل أيام المعتقل الموحش, يتعجب من عدم اتفاقهم على قضايا وهم قد انظموا في حزب واحد, فيصاب كريم الناصري بالملل الشديد ((جو خانق تفوح منه رائحة الأنفاس وعرق الأجسام التي لم تعرف الاستحمام منذ شهور, الأرض مليئة بالفضلات والبصاق, ودخان السجائر لا يجد فجوة ينفذ منها, وأبسط شيء أتوقعه هو أن أجد قرادة ملتصقة بعنقي عندما افتح عيني بعد إغفاءة سريعة, أو أجد قملة تسرح على ياقة قميصي بعد أن ارتوت من دمي ... أي نصيب أسود قادني معكم؟))[٣٠]؛ هذه سمات المكان السياسي التي جاءت على لسان كريم الناصري حيث جوه خانق, تفوح منه الرائحة الكريهة, الأرض

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

مليئة بالأوساخ والفضلات وبصاق السجناء, وانتشار الحشرات والبعوض فيه بشكل كبير, المفاجئ بالموضوع أن كريم الناصري يندب حظه لوجوده في هذه البقعة, وكأنه ليس بشخص سياسي " أي نصيب أسود قادني معكم" وهنا يتفاجأ المتلقي بقضية أن كريم الناصري كشخصية متقلبة ومزاجية وغير متزنة وغامضة ومشوشة بعض الشيء مرة يقبل وجود نفسه في المعتقل وبانتمائه الحزبي والتنظيمي وأنه ضد السلطة ويتشرف بعمله , ومرة أخرى ليس كذلك حيث نراه ممتعضا من العمل السياسي ضمن حزبه ومنظمته, إذا كان ليس مع العمل السياسي بالفعل؟ فلماذا كتب براءته من تنظيمه السياسي؟ هذا الشعور حقيقة دفعه بسبب الملل الشديد والضغط النفسي والتعذيب من قبل السلطة السياسية وهو في المعتقل وخساراته المتكررة والمتتالية مثل خسارته لأسيل عمران؛ جعله يندب حظه لمجيئه ضمن هؤلاء السياسيين المعتقلين, وكأنما العمل السياسي لم يجَلْب له الحظ الأبيض وجلبه له النصيب الأسود. فعادة ما يكون الكاتب والصحفي والمثقف المتزن والماهر, ملتزما ببعض الاخلاقيات الجيدة والأدبيات الطيبة التي تفوق غيره من المهن والاختصاصات, لذلك حاول الروائي الربيعي تخليصه بهذه الطريقة من العمل السياسي, وأنه قد ندب حظ لأنه انتمى لهذه الجهات السياسية وعمله ضمن منظماتها السردية التي تثقف الشعب على الثورة وما شعاراتها إلا هرج و مرج, فبهذه الانهزاميات والندم خلصه بطله الربيعي من دائرة العمل السياسي . إذن معتقل الناصرية كمكان رسمه الربيعي بواقعية وأشار إلى مأساوية السلطة السياسية في تعاملها مع المعارضين بالرأي معها, فلا فرق عندها بين الحيوان والأنسان المعارض السياسي, فها هي قد بدلت مكان الحيوان إنسانا حيث جعلت اصبطلا للخيول مكانا ومعتقلا لسجناء قد اختلفوا معها برأي وأنظموا إلى جهات تعارضهم بالحكم. السلطة السياسية تفعل بمعارضيها ما تشاء تسجنهم, تعذبهم, تمنعهم من ممارسة حريتهم, تتركهم عراة حفاة؛ لأجل قضية وهي إلا يشهرون سيوف اقلامهم ويرفعون أصواتهم ضد سياسة حكمهم, ثم عادة ما يكون المكان المغلق في الرواية كالمعتقل مثلا, لا يعطي حرية واسعة للروائي لسرد مجموعة من الأحداث الكثيرة في بنية سردية الرواية, فتجعله مختنقا ومقيدا القلم بين الشخصيات المسجونة وشخصية السجان فقط, وهنا الزنزانة تلعب دور خشبة المسرح التي تؤدي على سطحها الأحداث القليلة والبسيطة, إلا أن الربيعي قد أختلف في ذلك بل جعل المعتقل المكان المغلق والزنزانة المكان الصغير كخشبة عرض مسرحي كبير لعرض أفكاره ولحشد أحداثه وأداء أدوار شخصياته, مستخدما في ذلك أغلب التقنيات سردية فيها, ثم لعب دور التنقل الزمني بالأحداث من داخل المعتقل إلى خارجه, ومن خارجه إلى داخله. فحاول الربيعي نقل المتلقي بين جهتين هما: داخل المعتقل وخارج المعتقل, فمرة يضعه في وسط المعتقل ومره ينتقل به إلى خارجه, بحيث أن المتلقي عاش مع الربيعي ما يحدث داخل المعتقل وخارجه بالوقت نفسه دون أن يتركه يشرد بذهنه ويسرح بعيدا عن حدثه, بل حاك السرد وحبكه بطريقة تجعل المتلقي مشدود الذهن والفكر معه. وعالج الربيعي بالالتفات السريعة والخاطف إيديولوجية كريم الناصري وزملائه في هذا المكان, بحيث جعل المعتقل كمكون زئبقي يتنقل به

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

إلى حيث ما يشاء ويأخذ معه. الربيعي من خلال هذا المكان السياسي الصغير أعطى بعدا وقعيا للرواية, وهذا ما جعل التصديق بواقعيتها كبيرا جدا.

المعتقل الثاني: المعتقل الجديد: مكان يشبه المكان الأول من حيث الشخصيات: محسن خليل وحسون السلمان والشيخ ورياض قاسم وعامر صبري, بالإضافة إلى بطل رواية كريم الناصري الحاضر في كل مكان وزمان, يذكر كريم الناصري ((وتوقفت الأيدي عندما تناهى إلينا صوت محرك السيارة دخلت إلى باحة المعتقل. ونزل منها عريف ثميم يحمل في يده رشاشة. واستخرج من جيبه ورقة وأخذ ينادي بصوت عال بأسماء بعض المعتقلين بينهم أنا ومحسن خليل وحامد الشعلان. ثم طلب منا أن نهيء أنفسنا ونجمع حوائجنا ليجري نقلنا إلى معتقل آخر بعد خمس دقائق)) [٣١] , كريم الناصري مرتكز من مرتكزات رواية الوشم, وبطلها بلا منازع, طغى اسمه على ورقها الأبيض كثيرا, ينقله السارد إلى معتقل آخر بعد أن مكثه في الأول مدة من الزمن, جاء المعتقل الثاني ذكره هنا لغرضين هما: الأول, دفع عجلة السرد نحو الأمام. والغرض الثاني, زيادة زخم الأحداث السياسية, وكشف ملابسات أفعال السلطة السياسية الجديدة التي تسلقت دفة السلطة. لم يسم الربيعي المعتقل باسمه الصريح مثل الأول, بل ولم يصفه ولم يذكر أبعاده, وأكتفى بذكر "المعتقل الجديد" ليعطي صورة طبق الأصل لما قلنا سابقا, وسبب عدم ذكر اسمه بصريح العبارة وهو أن اغلب المعتقلات السياسية لم تكن رسمية ومكشوفة ومعروفة للعامة, بل قد يتم تحويل أبنية متروكة متهالكة غير معلنة صعب العثور عليها من قبل العامة إلى معتقل سياسي كمكان لسجن السجناء السياسيين, مثلما فعلت السلطة السياسية عندما جرى تحويل اصطبلا لخيول شرطة الناصرية الخيالة إلى معتقل للسياسيين المعارضين لها, وهذه الملاحظة جديرة بالاهتمام وقد التفت إليها الربيعي حيث أخفى اسم المعتقل وأبعاده التاريخية والهندسية والواقعية. محتوى جديد يضعنا فيه الكاتب بفعل سياسي جديد لسلطة سياسية حاكمة جديدة التي جاءت آثر الانقلاب على العهد الملكي العراقي على المختلفين معها برأي والمعارضين لسياسة حكمها, لم ترع بأفعالها حرمة الإنسان المعارض السياسي, ولم تسجنهم بسجونها الرسمية المعلنة والمعروفة بأسمائه الصريحة خوفا من فضيحة افعالها بحق الإنسانية, حتى المعتقلين لا يعرفون اين موقعها وما اسمها ((والذي اجهل موقعه من المدينة....)) [٣٢] , تلك الأفعال تنمي على أن السلطة السياسية لم تكن تمتلك الشرعية والمشروعية بقيادة مصير البلاد وإنما تسلقت عنوة وقوة على أكتاف الدولة لغرض الحكم, وهذا ما يريده الكاتب بالضبط لإيصاله إلى المتلقي وإلا كيف تسجن إبناء شعبها وتنقل معارضيه من معتقل إلى معتقل مخفي ومنسي, حاول الربيعي بالسرد إيصال هذه الرسالة إلى المتلقي, كريم الناصري يقول: ((عندما دخلنا المعتقل الجديد وجدناه أكثر اتساعا من الأول وفيه منافذ كثيرة. واستقبلتنا وجوه لم تكن غريبة علينا, بينهما وجه صديقي حسون السلمان.... وتعانقنا تلألأت دمعة في عينيه, فربت على كتفه مهدئا. لقد شملك الجمع أيها المحارب القديم؟ وصرخ بصوته الأبح:

- لا أعرف علتي, كلهم يسجنونني, وكل انقلاب يستهدفني ويضعني في مصاف أعدائه.
- لا تهتم فلست البريء الوحيد هنا,

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

- لم تعد لي علاقة منذ سنوات, إلا يفهمون؟ ...

وتجمع حولنا معتقلون آخرون وتبودلت التحيات والمعانقات, واستقر أمامي رياض قاسم تلميذي الثائر والشجاع...)) [٣٣] , في هذا المقطع النصي تتجلى أفعال السلطة السياسية بوضوح كوضوح الشمس في رابعة النهار, حيث زج بالمعتقل صديق كريم الناصري "حسون السلمان" الذي التقى به بالمعتقل الجديد بلا ذنب سوى أنه كان سابقا من السياسيين المعارضين ضد الانقلاب العسكري الذي أتى بعد سقوط العهد الملكي العراقي وما بعد من انقلاب, ثم توالت الانقلابات وكأن العراق على موعد مع حمام الدم, ألتقى كريم بعد أن نقلته السلطة السياسية مع زملائه رياض قاسم ومحسن خليل وحامد الشعلان من معتقل الناصرية إلى هذا المعتقل, " لا تهتم فلست البريء الوحيد هنا" و " لم تعد لي علاقة منذ سنوات, إلا يفهمون؟ " حسون السلمان يشكو لكريم الناصري من أفعال السلطة السياسية ويتذمر لسبب اعتقاله, والواضح أن كريم يعرف أن حسون السلمان قد ترك العمل السياسي والأدهى من ذلك لم يتعجب لوجوده في المعتقل ما يعني أن السلطة السياسية الحاكمة آنذاك تعتقل حتى البريء وهذا ديدنها, لذلك وجوده في المعتقل ليس فيه تعجب بخطاب كريم, فالسلطة السياسية تخلع ثوب العدالة وترتدي ثوب الجور والحيف والطغيان والاستبداد والتعسف والإجحاف وقت الثورة ضدها, ففي الليل ((هيأ حسون السلمان فراشي بجانبه, وكانت ليلتنا الأولى في المعتقل الجديد ليلة مقفلة ليس للقمر فيها رائحة . ومن الشباك الذي ينتصب أمامي بدأت أراقب نجمتين مقرورتين تقتربان من بعضهما لقتل صقيع الأعماق...)) [٣٤]. هكذا كانت أول ليلة لكريم الناصري في المعتقل الجديد, يصف لنا حاله بخطابه السردي بالرواية التي ترصد بسردها المتتابع من خلال ما سطره الكاتب من على صفحاتها البيضاء ما يحدث في المعتقلات السياسية وزنزانات التعذيب والغرف الحالكة الظلام , وفي ضل حكم الانقلاب العسكري على العهد الملكي وما تبعه من انقلابات متتالية على نظام الحكم العراقي, يصوره لنا الربيعي الأحداث السياسية من على منصة مسرح المعتقل الجديد, ويفعل تلك الأحداث السياسية على الجسد الروائي.

المعتقلين في رواية الوشم كمكانين حرك باقي الأحداث الأخرى, ورسما بوجودهما ثقلا كبيرا في الرواية, ساعدا المتلقي للوصول إلى حقيقة تاريخ تلك الحقبة الزمنية, وأبانَ أفعال السلطة السياسية, وعرى الحاكم بما فعل بأبناء شعبه المعرضين لسياسة حكمه الملكين اقلامهم الصحفية واصواتهم العالية ضده, المعتقلون في الرواية كمكان يشبه شخصية كريم الناصري بطل الرواية في الرواية, يعني إذا كان كريم الناصري بطل عنصر الشخصيات برواية الوشم , فإن المعتقل بطل عنصر المكان في الرواية ذاتها, فكريم الناصري والمعتقل كان عنصرا المفاجأة والانبعاث, يفاجئ بهم الربيعي المتلقي بكمية الأحداث السياسية ونوعيتها, فكريم يؤدي الحدث السياسي ويعرضه للمتلقي على خشبة المسرح "المعتقل", حتى شكله الربيعي بالمعتقل كمكان محور مهم بالرواية واستقطاب باقي العناصر إلى جانبه, لم يكن المعتقلين الأول والثاني هامشا الدور, ولم يكن منقطعين عن بعضهم, بل نسجهما الربيعي بنسج متواصل مع بعضهم البعض ضمن سلسلة الجسد السردي . فالأول يكمل الثاني ويساعدا الروائي على إنجاز فعله السردي.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

والمعتقل كان مكان اقامة وقتيه لكريم وزملائه الحزبيين, حيث نجده مكانا عارضيا وليس دائميا, لذا خرج منه كريم ورفاقه فيما بعد, فبعد مكانا إجباريا بالنسبة لهم, وغير مألوف وبشع وهذا ما أراده الكاتب به ليصور مأساوية السلطة السياسية ضد أبنائها ومعاناة المعارضين السياسيين, جمع الربيعي في المعتقل كمكان ليس مثل باقي الأمكنة الروائية الباقية بروايته عدد من الثيمات, فالسياسية جمعها إلى جانب الحب, والسياسية مع الدين, والماضي مع الحاضر, والحاضر مع المستقبل, ثم جمع أكثر التقنيات السردية فيه, حتى صار المعتقل كمكان أيقونة الرواية وترندها, وحاول من خلاله إنطاق المسكوت عنه في روايته؛ هو ما فعلت السلطة السياسية الحاكمة الجديدة في شعبها المعارض لها برأي بنوع من خطاب ثقافي اجتماعي سياسي واقعي بامتياز, ورصد الربيعي ما يحدث بالضبط في المعتقلات السياسية, إذن المعتقل كمركز من مرتكزات رواية الوشم , بل مركز الفعل السردي, وهو كمكان أثره في الشخصيات المسجونة بل نسفه داخلها ودمره نفسيتها وجرحه ذاتها وافقدها هويتها وجودها وجعلها مستلبة مستسلمة, وحفره في ذكرتها؛ إي ذاكرة الشخصيات جروح عميقة في ثنايا القلب ((لقد شوهنا الشك والفشل ياكريم, وها نحن الآن كالموتى الذين ينتظرون دفنهم, انظر, تأمل, إلا يكسفك وضعنا؟ أهذه عاقبة النضالات التي اندفعنا فيها وأضعنا من أجلها أحلى سنوات عمرنا؟))[٣٥] وشوهة سمعتهم وسط المجتمع والبلاد ((إنني أتساءل هنا ياحسون : هل سيأتي يوم أترحم فيه على أيام الاعتقال وأعتبرها أكثر أيامي هدوءا؟))[٣٦] جعله الروائي الربيعي مظهر المعتقل بالرواية هو غياب الديمقراطية بالبلاد التي غيبتها السلطة السياسية الحاكمة آنذاك, يسجن الصحفي والمثقف لأنه نطق قلمه ضد سياسة السلطة السياسية, وأرده الربيعي إظهار ظاهرة القمع السلطوي بمنع ممارسة الحريات التي أعطت من الخالق لإنسان, وإظهار الإيذاء السياسي من خلال ممارسات السلطة السياسية للمعتقلين وزجهم في المعتقلات التي لا تتوفر فيها أبسط اسباب العيش الكريم, والمعتقل بالرواية صادرة كرامة الإنسان وضيق الخناق على المعارضين السياسيين, بل أعدمهم وهم أحياء بالحياة وهذا هو الموت البطيء الذي كنا نقصده. الربيعي سعى من خلال المعتقل إلى تسليط الضوء على المسكوت عنه وإنطاقه من خلال السرد وروايته مسائل هي: الاعتقال، والترويع، والترهيب, والتحقيق, والتعذيب, والظلم, والقهر, والعنف, والنسف وغير ذلك. وقف بسرده على عتمات المعتقلات الحالكة بالظلام, أنار تلك المعتقلات المظلمة بنور شخصياته الروائية.

ثالثا: عنصر الزمن السياسي

الرواية كجنس أدبي سردي ينتظم على سطحها مجموعة من العناصر السردّية التي تشكل مبناه المعماري، ومن تلك العناصر السردية عنصر " الزمن " الذي أصبح صعب الفهم والاستيعاب بسبب تطور الرواية وغموضه، والذي بدونه لا تتم الراوية بأي شكل من الأشكال. يعرف الزمن بأنه الزمن الطبيعي كالنهار والليل والأوقات كالساعة والدقيقة... وإلخ، روائيا فالزمن هو ((الذي يوجد في السرد وليس السرد هو الذي يوجد في الزمن))؛ أي أن السرد والزمن مرتبطان أحدهما

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

في الآخر، لكن يبقى عنصر الزمن اسبق من السرد في الوجود[٣٧] . يعد الزمن ((عنصر من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القص. فإذا كان الأدب يعتبر فنانا زمنيا – إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية - فإن القص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن)) [٣٨] فيعد الزمن أحد العناصر الاساسية في النص السردي الروائي، وهو يمثل ((العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية, ويمنحها طابع المصداقية))[٣٩] . منذ البداية وعالم الرواية لم ينفك عن الزمان كعنصر, فلازمه وجوده وجودها, في رواية الوشم التي تنحصر زمنيتها ما بين عام ١٩٥٨م, الثورة العراقية التي قادها الضباط الاحرار وعلى رأسهم الرئيس العراقي الراحل عبد الكريم قاسم, والتي جاءت بالانقلاب العسكري على العهد الملكي العراقي, إلى عام ١٩٦٧م, وتلك الفترة هي فترات الاعتقالات التي تبعت ثورة ٥٨ في العراق وما بعدها من ثورات وانتفاضات وانقلابات, حيث الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م حدث الانقلاب عسكري في العاصمة بغداد بقيادة عبد الكريم قاسم وتم إعلان الجمهورية العراقية بعد أنهاء حقبة الملكية, وصار الزعيم قاسم رئيسا لوزراء العراق, وقتلت العائلة المالكة مع الأطفال والنساء والملك فيصل الثاني ملك العراق وعبد الإله ولي العهد ونوري السعيد رئيس الوزراء بمجزرة سميت مجزرة قصر الرحاب, وفي الثامن من شباط من عام ١٩٦٣م حدث انقلاب آخر عسكري بقيادة حزب البعث الاشتراكي أدى إلى الإطاحة بالزعيم عبد الكريم قاسم, وأصبح عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية العراقية, وتم إعدام عبد الكريم قاسم, وكان على آثر هذا الانقلاب مقاومة شعبية سياسية من قبل الشعب العراقي قادها الحزب الشيوعي على حزب البعث, وحدثت المجزرة الثانية الكبرى وهي قتل الشيوعيين وراح ضحيتها عدد كبير منهم؛ ومن ضمنهم سلام عادل زعيم الشيوعيين آن ذاك الذي مات آثر التعذيب بالمعتقل. وفي عام ١٩٦٧ م في الخامس من حزيران حدثت الحرب الأيام الستة عندما احتلت إسرائيل مدينة سيناء بمصر والجولان في سوريا والضفة الغربية في فلسطين. وفي عام ١٩٦٨م وفي يوم السابع عشر من تموز حدث انقلاب البعثيين الجديد, وأصبح أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية, وصدام حسين نائبا له, ونفي عبد الرحمن عارف إلى خارج العراق, وفي نفس العام أعلن الشيوعيون المقاومة والكفاح المسلح ضد السلطة البعثيين السياسية في الحكم, واتخذوا من الأهوار مقرا لعملياتهم ومنطلقا لثورتهم ؛ إلاإن ثورتهم فشلت والقي القبض على قادة الحزب ومن ضمنهم عزيز الحاج رئيس القيادة المركزية للحزب الشيوعي, وفي العام ذاته أعدم حزب البعث مجموعة كبيرة من قادته وسياسية بتهمة التآمر, وكذلك هناك إعدامات بالجملة اعلنت لمجموعة من رجال الأعمال والتجار العراقيين في ساحة التحرير ببغداد بتهمة التجسس. هذا الخط الزمني لرواية الوشم. نجد تقنيات عنصر الزمن السياسي/ الروائي موظفة في بناء أفقي في رواية الوشم من خلال تقنياته ((- سألني حسون: - أتذكر أيامنا الأولى في العمل السياسي؟ - ياحسون: إنني أذكر كل شيء كنا مدفوعين بإخلاص حقيقي، أيام صافية لطخوها فيما بعد. - ما زالت أتذكر مهمتك الأولى عندما كلفناك بلصق بعض النشرات على جدران البيوت المجاورة للنهر ... - لقد شوهنا الشك والفشل ياكريم, وها نحن الآن كالموتى الذين ينتظرون دفنهم، انظر، تأمل، إلا يكسفك وضعنا؟

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أهذه عاقبة النضالات التي اندفعنا فيها وأضعنا من أجلها أحلى سنوات عمرنا؟)) [٤٠] يتوقف زمن الحاضر السردي في الرواية وبالضبط في المعتقل بين حسون السلمان وكريم الناصري ليرجعا إلى الماضي السياسي (أتذكر أيامنا الأولى في العمل السياسي؟) فيسترجعان الذكريات بتقنية "الفلاش باك" نحو الزمان الماضي السياسي, ثم يعودان إلى الزمن الحاضر السردي مرة أخرى بعد هذا التوقف القصير للزمن (وها نحن الآن كالموتى الذين ينتظرون دفنهم, انظر, تأمل...) يتذكرا كريم الناصري وحسون السلمان أيامهم الأولى في العمل السياسي والانخراط بالتنظيمات المعادية للسلطة السياسية الحاكمة وهم في المعتقل, بهذا الاسترجاع البسيط إلى الوراء, ومن خلال هذه التقنية الزمنية كشف لنا الربيعي **مسألتين هما:** الأولى سبب اعتقالهم وزجهم في المعتقل, والثانية: عملهم ودورهم السياسي وهو تحريض وتثقيف المجتمع على الخروج بالثورة ضد السلطة السياسية. شكل بهذا الاسترجاع التمهيدي الزمني السياسي نقطة مهمة للمتلقى, حيث وضعه على ماض بطله شخصية حسون السلمان الربيعي في روايته اشتغله على تقنيات الزمن السياسي/ الروائي اشتغل كاتبا ماهرا يجيد صناعته في الرواية السياسية، لكن أخفق في بعض الأحيان وتشظى الزمن في عمودية روايته، إلا أنه عد الزمن محورا مهما في تشكيل الخطاب السردي لرواية الوشم، فتجلى الزمن عبر التذكر والوصف والوقت والحوار والحلم، وهذا ما وجدنها في الحوار الذي دار بين حسون السلمان وكريم الناصري. الربيعي حاول التلاعب بعدادات الأزمنة الطبيعية وعكسها على الأزمنة النفسية بروايته, فاتخذ من المعتقل مكانا لعرض حدثه السياسي وبين زمنه, يخرج بالسرد ويأخذ معه المتلقي/ القارئ خارج المعتقل حيث الناصرية, ليسرد عن ماضي حدث الشخصيات والسياسة مستخدما تقنية الاسترجاع, ثم يعود إلى داخل المعتقل قبض بيده المتلقي ليسرد له عن حدث الحاضر السياسي وشخصيات الزنزانة - وهذا ما ذكرنا سابقا- أن المقوم السردي لرواية الوشم يرتكز بين محورين هما: المحور الزمني ومحور الموضوع , فالمحور الزمن قائم في الرواية على زمنين هما : الحاضر والماضي مع حضور بسيط لا يعد للمستقبل فقد أهمله الربيعي بروايته, يسرح بالسرد ليتحدث مع الذات ((وكانت ليلتنا الأولى في المعتقل الجديد ....)) [٤١] (وليالي الوحشة والضنك .... والشهور السبعة التي مرت كالدهر)) [٤٢] ((وكان الليل في أوله ....)) [٤٣] ((رغم مرور السنين ....)) [٤٤] ((سبعة شهور جائرة....)) [٤٥] ((مرت ثلاث أيام على إطلاق سراح حسون السلمان واستقبلت صباح اليوم الثالث .... بعد غيبة سبعة شهور قاتلة)) [٤٦] ((قبل ليلتين بدأت التحقيقات في معتقلنا ....)) [٤٧] ((ليجري نقلنا إلى معتقل آخر بعد خمس دقائق)) [٤٨] فالبناء الزمني السياسي في المقاطع النصية التي ذكرت أزمنة طبيعية عالجها الروائي بتقنيات تسريع السرد والإبطاء الزمني حسب تقسيمات جيرار جينيت لتقسيم الزمن: ترتيب زمني، مدة زمنية، تواتر زمني. من أجل فنية الخطاب وجماليته ورونقه, حضر الزمن السياسي بتقنيات الحذف والخلاصة لتسريع السرد والمشهد والوصف أو الوقفة لإبطاء السرد, والتواتر, الربيعي اسقط الكلام من الجمل؛ حيث حذف سنوات من حياة بطله وشخصياته - مثل ما ذكرنا في النماذج السابقة- وحذف مدة معلومة ومدة غير معلومة لغرض لتسريع السرد وقتل الرتابة وملل

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

القارئ, ولأجل ضرورة فنية وجمالية خالصة, ولأن المدة المحذوفة سواء كانت معلومة أو غير معلومة لا ترتبط ولا تتعلق بالحدث السياسية المحوري / المركزية للرواية, ولأنها ترهق المتلقي / القارئ وترهل النص وتضاعف حجمه. وجاء الكاتب بالوصف لإبطاء زمن القصة ((أشياء كثيرة مرت بي وانتهت عاجلة، رغم مرور السنين والأحداث بقي جوعي واقفا .... في السياسة أردت ذلك ولكن تساقطهم الذليل أمامي جعلني أبصق كبرياء، وأحتقر لحظاتي التي عشتها معهم باندفاع أصيل ... جسدي ممدد الآن في المعتقل المحتشد ....))[٤٩] هذا النص وغيره الكثير توقف السرد هنا لأبطائه قليلا والتحدث مع الذات، ووصف نفسية وحالة ووضع بطل الرواية السياسي كريم الناصري، وما فعلت به السياسية والسلطة السياسية الحاكمة. جيئت بالوصف في الرواية كتقنية لكشف الأبعاد النفسية والجسدية والأيديولوجية للشخصيات والأمكنة السياسية وإراحة القارئ لمدة قصيرة ثم العودة إلى حاضر السرد, وقد أثر الزمن في الشخصيات والأمكنة والأحداث تأثيرا كبيرا, وامتاز الزمن بخصوصية واضحة في التشكيل السردي على مستوى الرؤية, ثم نرى بوضوح ان زمن المعتقل/ الزمن السياسي يسيطر على أزمنة الرواية كلها, وقد سيطرة على الأزمنة الاجتماعية والدينية وزمنية الشخصيات والأمكنة والأحداث برواية, ضمن الربيعي تقنية الاستباق في روايته بشكل بسيط واشتغله عليها ((لن يتغير كريم الناصري حتى لو أصبح إمبراطور اليابان....)) [٥٠] ((ضجرا إلى حد الكفر والاستهانة، ولن يهمني شيء أكثر من حسم الأمور بأية صورة كانت....)) [٥١]((ستحرر قريبا وتتزوج وسأحضر حفلة زواجك ....))[٥٢] هذه الاستباقات السياسية وغيرها شكلت تقنيات الزمن السياسي بالرواية, هنا الزمن ليس عارضي الدور أو هامشي في الرواية بل هو جوهر الرواية وذاتها, حيث تجلى الزمن السياسي بشكل من أشكال القهر والاستبداد وظلم السلطة السياسية آنذاك وممارستها على الشعب, لم يحضر الزمن حضور كمي في الرواية بل حضره بكثافة ونوعية, والربيعي بالزمن السياسي رصد تمظهرات العنف السلطوي ومشاهد الاعتقال والتسقيط والإيذاء والترويع والترهيب والتعذيب واستلاب الحقوق وإهانة كرامة الإنسان السياسي المعارض لسلطة الدولة السياسية, وهذا بالضبط ما أراد الكاتب إيصاله إلى المتلقي عن تلك الفترة الذي عالجها من خلال عنصر الزمن السياسي, ففضح عبد الرحمن الربيعي الممارسات السلطوية لتلك السلطة بعد حوادث الانقلاب العسكرية, وتبلور خطاب الزمن السياسي إلى مجابهة ومواجهة وتسليط تسلط السلطة السياسية في إهانة الإنسان وخروق حقوقه الطبيعية هذا من جهة, ومن جهة أخرى صوره بالزمن فشل بطله وشخصيات روايته سياسيا واجتماعيا وانهزاميتهم من دائرة العمل السياسي وضجرهم من المعتقل (والايام تمر متوترة), الكاتب بروايته لم يراع التسلسل الطبيعي للأزمنة السياسية الواقعية بالرواية, فجاء بشكل فوضوي مبعثر وقد حاوله لم شتاته في أكثر من مكان إلا أنه لم يوفق. ونقل بالزمن صورة أحداث سياسية قليلة وجزئية على الرغم أن الفترة التي عالجها بروايته طويلة، ولكنه ركز به؛ إي بالزمن على استلاب حقوق المثقف والصحفي وأزمة الحرية والتعبير عن الرأي ومسألة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

الاعتقال، ومطاردة اجهزة السلطة السياسية للمعارضين. وأخيرا يعتبر الزمن مادة رئيسة من المواد التي بنية عليها عمودية رواية الوشم.

رابعا: عنصر الأحداث السياسية

الحدث عنصر مهم من عناصر السرد الذي يشكل البناء الفني للرواية، ويعرف بأنه هو ((كل ما يؤدي إلى تغيير أمرٍ أو خلق حركةٍ أو إنتاج شيء. ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة أو متحالفة, تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات متحالفة أو مواجهة بين الشخصيات)) [٥٣], ويعرف كذلك بأنه:((هو الذي يبعث في القصة القوة والحركة والنشاط, وهو العصا السحرية, التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة, وتطوير الحدث هو الدافع الملح الذي يحمل القارئ على تقليب صفحات القصة, بلذة ونهم لكي يكتشف النهاية التي تبلغها الحوادث في سيرها الحثيث, ويتعرف إلى مستقر الذي تؤول إليه الشخصيات, في تفاعلها المستمر مع الحوادث, وتظهر براعة الكاتب, في تطوير الحوادث, في تلك القصص التي تتحرك بخفة ونشاط, ساعية إلى النهاية الحاسمة, بعد أن تقطع إليها سلسلة الذرى, ممتدة على المماطلة والتشويق)) [٥٤] . فالحدث بشكل عام يعني هو الفعل/ الحادثة الواقعة على سطح الأرض ينقله الروائي على سطح الرواية مضيفا عليه من أفكاره وخياله ومخزونه الثقافي فيجعله يخرج بشكل آخر لا يشبه الواقع.

في رواية الوشم لعبد الرحمن مجيد الربيعي وفي صفحتها الأولى وفي سطرها الأولى ((تنفس كريم الناصري هواء الشارع بعد اختناق عريض، سبعة شهور جائرة طوقته....))[٥٥], يتجلى في هذا السطر السردي وحده دون سطور سردية الرواية الأخرى عناصر السرد السياسي جميعها، حيث الشخصيات الروائية السياسية " كريم الناصري" بطل الرواية، والزمن السياسي " سبعة شهور", والمكان السياسي " المعتقل ", ثم أخيرا الحدث السياسي" خروج كريم من المعتقل بعد سجنه بتهمة معاداة السلطة السياسية والارتماء في حضن أحد الأحزاب أو الحركات السياسية "((أتذكر أيامنا الأولى في العمل السياسي)) [٥٦]. فالوضح منذ الوهلة الأولى ومنذ بداية تسطير سطور السرد الأولى على صفحات الرواية، وقضايا السلطة السياسية والأحداث السياسية تلعب دورها وتشكل بنيتها – ونقصد بنية الرواية - فأحداث رواية الوشم تجمع ما بين أحداث سياسية بالدرجة الأولى، ثم أحداث اجتماعية بالدرجة الثانية، وأخيرا أحداث دينية هامشية تأتي بالدرجة الثالثة. جمع الراوي تلك الأحداث جميعها بقدر واحد وطبخها على نار هادئة واقفا عليها مستمتعا بطبخه، فثيمة الرواية "السياسة ", وهذه الثيمة تحلق في سماء صفحاتها كطير لا يهوى الهبوط ويعشق التحليق والطيران فوق منطقة كلمات النص، حتى غدت القضايا السياسية وقضايا السلطة السياسية في الرواية هي العناصر السردية المحركة والفاعلة والمفعلة لباقي الأحداث الأخرى. ((وليالي الوحشة والضنك، والطموح السياسي الضائع، والشهور السبعة التي مرت كالدهر، وترهات تلون حياتي ووحدتي في هذا المعتقل الرهيب))[٥٧] . واللافت للنظر في الرواية السياسية هو ضرورة وجود شخصية روائية أو شخصيات روائية سياسية بالتعبير الأدق

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ذو سمات اجتماعية كاريزمية، لماذا؟ لأن عادة ما يكون السياسي المتصدر لعالم السياسة وإلى جانب السلطة السياسية الحاكمة ذا وجه اجتماعي مرموق وشأن عالي ومنزلة رفيعة, والأعظم من ذلك لو كان هذا السياسي معارض للسلطة السياسية وسياستها بالبلاد؛ أي ليس بجانب السلطة السياسية, فبطريق أولى لابد أن يكون معروف اجتماعيا و أكثر ثقافته, فهنا يحتاج بالضبط من الروائي كاتب الرواية السياسية وجود شخصيات اجتماعية مرموقة ذي كاريزما إن صح التعبير, تمثل الأحداث السياسية الضدية؛ أي ضد السلطة السياسية على ورق الرواية, والغرض من ذلك كله؛ هو اقناع المتلقي بالخطاب الروائي/ السياسي والتصديق بمصداقيته, وواقعية الأحداث السياسية التي ذكرت في الجسد السردي, وهذا ما فعله الربيعي كاتب رواية الوشم بتوظيف شخصية اجتماعية وهو " كريم الناصري" الصحفي والكاتب والمثقف والاستاذ والفنان ((أنا فنان ومن المستحيل أن يخطئ حدسي في الناس))[٥٨], فشخصية كريم الناصري شخصية اجتماعية مرموقة ومعروفة ومتزنة في الواقع الاجتماعي ومشهورة, فعمله الكاتب على اقحامه في حدثه السياسي, لتصديق بصدقية الرواية وتطابقها مع الواقع, ما أعطى لروايته رونقية خطابها وجمالية سردها وحلاوة فنية بنائها, وهذا ما ميزة الربيعي في طبخه لمواد أحداث روايته السياسية, لتناوله لمثل هذا الموضوع ولهذه التفاتة الرائعة بتلك القضية. فيتتبع الحدث السياسي برواية الوشم حياة شخصياته السياسية, ويتدافع الحكي ويتطور الحدث السياسي وينمو بسرعة فائقة في الرواية في ظل النص الروائي وانفتاحه على السياق, فيتطرق الكاتب إلى أهم الأحداث السياسية التي مر بها العراق كبلاد ودولة, وإبناء العراق كشعب ومجتمع, ويتناول مرارة الانقلابات العسكرية, الذي فاق من نومه صباحا على خبر ثورة عام ١٩٥٨ م, حيث سقوط العهد الملكي العراقي على يد الجيش بقيادة الضباط الأحرار وإعدام أفراد الأسرة الملكية في شوارع بغداد ((عجزت عن الشكوى وأخرس فمها المرتزقة واللصوص في العهد الملكي المنقرض)) [٥٩] وظله هذا الحدث السياسي ضلاله على الأحداث الأخرى بالرواية, ثم يسرد السارد عن الانقلابات العسكرية التي توالت على نظام الحكم العراقي, وتجرع ابناء البلاد وحدهم كأس المر ومرارة الثورات والانقلابات وسقوط الحكام وعدم الاستقرار, وتسلق الرؤساء على دفة السلطة السياسية ((مسائل عديدة بحثنا عنها ونحن نتظاهر ونجتمع ونتشرد ونعتقل)) [٦٠] شكلت هذه الأحداث السياسية بالرواية وظيفة فنية وايديولوجية, فالربيعي يشحن شخصياته وأحداثه في الرواية بشحنات أيديولوجية سياسية, ويقف من ورائها ليتابع سيرها وفق النمط الذي خطه لها, ساهم نبض الحدث السياسي بالرواية عندما نقيسه بأجهزة النقد, نجده يشير إلى صعود بيانات الأحداث مرة إلى الأعلى وبانخفاضه إلى الأسفل مرة أخرى مع ما يطلبه جسد الخطاب الروائي, ليضع في مقابله الربيعي تفاعل القارئ معها وشده ((أهم ما يشغلني الآن هو: هل بالإمكان أن تكون المرأة تعويضا كاملا عن الخيبة السياسية؟ وهل تكفي لأن تكون ضمادا لكل الجروح، ولكن أية امرأة تقدم ذلك؟ ....)) [٦١] فاستقى الربيعي مادة أحداثه السياسية من واقع العراق السياسي بعد ثورة الجيش التي قادها الضباط الاحرار على ملك العراق، وما تلاها من ثورات وانقلابات وتسلق الحزب الواحد للحكم ذي التوجهات الواحدة، ما أثار حفيظة الشعب

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

والخروج على السلطة السياسية الحاكمة, ما حدى بالسلطة السياسية آنذاك إلى تجريم ابناء شعبها المعارضين لها والمخالفين لسياستها فزجتهم بمعتقلاتها السرية ((في هذا المعتقل الموحش الذي كان يوما اصطبلا لخيول الشرطة الخيالية....)) [٦٢]((وعند أبواب المعتقل كان الحراس يتبادلون الحديث بصوت عال يتسرب قسم منه إلى الداخل ...)) [٦٣], جعل؛ أي الربيعي - من حدث المعتقل ووجوده, مسرحا للأحداث السياسية التي يؤدي أدوارها شخصياته, فسلط بأحداثه الروائية على مساحات واسعة من الأحداث السياسية التي دارت رحاها آنذاك, واصهره تلك الأحداث السياسية الواقعة على سطح أرض العراق على سطح روايته, وشكله بها بنية روايته المتخيلة, وقادها إلى أن تُفعل عمل باقي الأفعال السردية السياسية فيها, وتفعل عمل الشخصيات والأمكنة والأزمنة السياسية, ثم الأدهى ان الأحداث السياسية تدفع بأحداث أخرى, بل قد تشترك مع الأحداث الأخرى مثلا الحب, ((أي حب هنا ونحن أسرى هذه الجدران؟(المعتقل) .... المسألة لا تستحق التغطية فالتي أريدها والدها معنا الآن.... ومن هو؟ - حامد الشعلان.)) [٦٤]. فيغوص الحدث في عمق منطقة كلمات السرد، ليكشف لنا عن أفعال السلطة السياسية الحاكمة بشخصيات الرواية حيث زجتهم بمعتقلاتها ((فلماذا أضطهد هكذا؟ ماذا لو أطلقوا سراحي الآن هل سأحمل السلاح ضدهم؟)) [٦٥] . إن الحدث السياسي واضح جدا في الرواية فهو يرصد الأحداث السياسية من بعد فترة الانقلابات العسكرية على نظام الحكم العراقي وما تلاها من ثورات وانتفاضات واحتجاجات ليرصد مواقف الشخصيات من السلطة السياسية وسياستها وعملها وقرارتها ((ما الذي ربحناه من دنيانا وأحزابنا غير المعارك الخاسرة؟)) [٦٦] ((ألعن اليوم الذي عرفتكم فيه, ما الذي ربحته منكم؟ زجاجة .... لا يوفرها لي حزبكم؟ ....)) [٦٧] ((ألا تعتقد بأننا قد نلنا كفايتنا من النكران والاجحاف؟ ما أشقاني وأنا أؤدي دوري المتعب في هذه المسرحية)) [٦٨] فالحدث السياسي هو من يحرك الأحداث الأخرى على أفقية الرواية, ويحرك الشخيصات السياسية, فلم يكن الحدث السياسي هامشي الدور بل كان محورا اساسيا فيها, لذى فالرواية السياسية الناجحة هي التي تشكل في بنيتها الأحداث السياسية الواقعية والتي تعبر عن المشاكل الاجتماعية كالظلم والقهر والقمع والقتل والسلب وتدين أفعال السلطة السياسية بخطابها السردي المتخيل ((الثرثرة كثيرة في هذا القبو (المعتقل) , وحسون بجانبي لم يبرأ لحظة ومازال سخطه يزداد يوما بعد آخر. قضايا جديدة برزت من جراء الانتظار البائس وسوء التغذية والأمراض. وارتفعت صرخات بعض المدمنين الذين لم تزر الخمرة أجوافهم منذ شهور))[٦٩], فغذى الحدث السياسي ثيمات الرواية المركزية, وجاء بوظيفة فنية ثقافية جمالية وحضر بشكل كبير ولافت, وجاء الحدث السياسي برواية الوشم ليرسم لنا ممارسات السلطة السياسية بالسياسيين المعارضين لسلطة الحكم وسياستها في ادارة الدولة بخطاب ثقافي سياسي إيديولوجي مفاده: إن الإنسان العراقي في تلك الفترة منع من إبداء الرأي والتعبير عنه, وأن الدولة وسلطتها تحارب كل من يضدها ويخالفها بالرأي والسياسة, والمعتقلات السياسية (ترحب به إذا كان هكذا) ((ليجري نقلنا إلى معتقل آخر بعد خمس دقائق))[٧٠] , والعيش في ضل تلك السلطة السياسية كان بشروط, إما البقاء على قيد الحياة وهذا يعني أن توافق أمرهم ورأيهم, أو الانتقال إلى الآجلة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

(فمشنقة الإعدام بالانتظار) عندما تكون ضدهم؛ أي ضد السلطة السياسية. فالحدث السياسي بالرواية يعضد الحدث الاجتماعي ويساند الأحداث الأخرى, وبه تستقيم العناصر السردية كالمكان والزمان والشخصيات, وجعل من شخصيات الرواية حية ونامية ومتفاعلة ومتحولة ونشطة. ثم صورت الأحداث السياسية مشاهد الخوف والرعب والترويع والترهيب والظلم والقهر والقمع والسلب وإبادة الإنسان واهانة كرامته من قبل السلطة السياسية, وهذه الثيمة؛ أي السلطة السياسية كحدث عملت على تعميق الحدث السياسي وفعلت فعاليته براوية. وإن الحدث السياسي يتحكم بالحدث الاجتماعي من جهة وبالحدث الديني من جهة أخرى, وبتوظيف ذكي وظف الربيعي الحدث السياسي في روايته حيث جعله يرصد القهر والبؤس والمعاناة وملل المعتقلين ((فأنا المترع الذي جاء إلى الشرك بقدميه)) [٧١] ومظلوميتهم في تلك الفترة من قبل السلطة السياسية, وبلا أدنى شك أن أحداث الرواية السياسية تقع في عدة أمكنة والمعتقل على رأسها, ثم الناصرية وبغداد وهكذا, وقد جمع الحدث الربيعي بين زمنين بروايته هما: الزمن التاريخي , والزمن الروائي, لكن الكاتب لم يشتغل على نقل الأحداث السياسية بتسلسلها الطبيعي الزمني. ورسم الحدث السياسي مصير شخصياته وتابعهم على ظهر الرواية. ووظف الربيعي الحدث الواقعي بسرد خيالي, وقارئه بالحدث السياسي الروائي , وجعلت الأحداث السياسية بالرواية الشخصيات فاقدة لهويته ومسلوبة حريته. ((ويوم أعطيت رأسي للكتب شربت الجبن والتخاذل, ويوم أعطيته للانتماء عرفت الخيانة والهزيمة, والأجدر بمرتد فاشل مثلي أن يخفي وجهه عن الأنظار لا أن يعرضه كبضاعة كاسدة..)) [٧٢]

النتيجة:

الرواية شكل من أشكال الأدب ونوع أدبي نثري يقوم على السرد الطويل, ويشكل الفعل السردي واحد من مرتكزات الرواية, يبنى العمل الروائي على عناصر سردية هي : الشخصيات, والمكان ,والزمان, والحدث, وتعد هذه العناصر الهيكل المعماري للرواية. والسرد الروائي هو استخدم الكلام في نقل قصة من الواقع إلى الجمهور بشكل خيالي بواسطة الراوي.

تشكل العناصر السردية في بنية رواية (الوشم) لروائي عبد الرحمن الربيعي وجود مهم وحقيقي, وتلعب القضايا السياسية, وأحداث السلطة السياسية العراقية الحاكمة وتنظيماتها الحزبية بعد انقلاب تموز ١٩٥٨ م والمعارضين السياسيين, فيما بعد سقوط العهد الملكي العراقي وقبله, دورا كبيرا ومهما على سطحه الورقي, وأن أغلب شخصياتها هي شخصيات سياسية بدون أدنى شك, وتدور أحداثها على مسرح سياسي واحد هو" المعتقل" كمكان روائي. ومن تلك الشخصيات السياسية التي برزت على سطح أفقية الرواية هي شخصية (كريم الناصري) الشخصية المركزية وبطل الرواية بلا منازع والتي تدور عليها أغلب أقطاب الحديث والأحداث, حتى جعلها الروائي تلعب دور القيادة في إدارة السرد الروائي والحوار ووصف الشخصيات الأخرى, وشكلت وجودا كبيرا في الجسد السردي. حيث دفعت عجلة الأحداث إلى الأمام وسرعة وتيرة السرد, ويسرد الكاتب بروايته من خلال شخصياته عن ما تعرض له المعارضون

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

والسياسيون من عذاب وسجن وتسقيط وإيذاء ومضايقات من قبل من باشر باستلام زمام إدارة سلطة الدولة.

رواية " الوشم" التي تنتمي إلى الرواية السياسية, لذلك نجد الخطاب السياسي فيها يأخذ الحصة الأكبر من خطابها, والتي تشهد أحداثها السياسية وخطابها مرحلة المد والجز بها, ويلعب الحراك السياسي بل الصراع السياسي بين ثنائيتين السلطة وهي الحاكمة وبين المجتمع وهو المحكوم, يعني بين دفتين السلطة كقوة سياسية تدير دفة الحكم وبين المجتمع كقوة ثورية معارضة لسياسة السلطة السياسية الحاكمة, فما بين الحاكم والمحكوم يتجلى الظلم والقهر والمعاناة والتمزق والسلب والعذاب والقمع والتشريد والمطاردة والعزل السياسي والاجتماعي وشكل المكان المغلق كعنصر سردي وهو المعتقل وجودا كبيرا في رواية الوشم وعزز وتيرة السرد, وساهم في دفع عجلته وأحداث الرواية إلى الأمام , فعالج من خلاله السارد عدد من القضايا المهمة كقضية حب كريم لأسيل عمران, والأحداث السياسية الطارئة على العراق بعد سقوط العهد الملكي وما قبله وما بعده, ولأن الرواية هي الأوسع والأقدر على استيعاب عناصر السرد الرئيسية كالشخصيات والمكان والزمان والحدث, جاء الربيعي بهم في روايته وبنى نصه عليهما. فشكلت العناصر حضورا لافتا ومميزا على سطح خارطتها.

1- Data Availability Statement: (The manuscript includes all the data used in the study.)

2- Conflict of Interest Statement: (The authors confirm that there are no conflicts of interest that could affect the content of this research.)

3- Funding Statement: This research was fully funded by the authors without any financial support from other entities.

الهوامش

(١). (يوسف, ٢٠١٥م, ص ٢٧).

(٢) . (روجر آلن,١٩٩٧م, ص١٧).

(٣) . (المصدر نفسه, ص ١٩).

(٤) . (يوسف,٢٠١٥, ص٢٨).

(٥) . (إيف تاديه جان, ١٩٩٨م, ص٩).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

(٦) . (فتحي, ١٩٨٦م, ص١٧٦).
(٧) . (الإبراهيم,٢٠١١م, ص١٢).
(٨) . (زيتوني,٢٠٠٢م, ص١٠٥) .
(٩). (رولان, ١٩٩٢م, ص٩).
(١٠) . زيتوني,٢٠٠٢م, ص ١٠٥).
(١١) . (شبيب, ١٣٩٢ش, ص ١٣٠).
(١٢) . (الإبراهيم, ٢٠١١, ص١٣).
(١٣) . (مرتاض, ١٩٩٨م,ص ٢٤).
(١٤) . (زيتوني, ٢٠٠٢م, ص١١٤).
(١٥). (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١١٤).
(١٦) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١٣).
(١٧) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٣١).
(١٨) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٣٠).
(١٩) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٣٤ – ٣٥).
(٢٠) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٣٥).
(٢١) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١١٥.
(٢٢) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١١٧- ١٨).
(٢٣) . (الشويلي, ٢٠١٨م, ص١٤).
(٢٤) . (الأوسي, عبد الحسين, ٢٠١٧م, ص١٤).
(٢٥) . (قاسم, ٢٠٠٤م,ص١٠٤).
(٢٦) . (مرشد, ٢٠٠٥م, ص١٢٨).
(٢٧) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٣٣).
(٢٨) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٥٩).
(٢٩) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٤١).
(٣٠) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٤١).
(٣١) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٦٠).
(٣٢) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ١١٧).
(٣٣) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٦١- ٦٢.
(٣٤) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٦٣).
(٣٥) . (الربيعي, ٢٠٠٢م,, ص ٦٩).
(٣٦) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٧٠).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

(٣٧) . (بحرواي, ١٩٩٠م,ص١١٧).
(٣٨) . (قاسم, ٢٠٢٤م, ص٣٧).
(٣٩) . (مرشد, ٢٠٠٥م, ص٢٣٣).
(٤٠) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٦٩).
(٤١) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٦٣).
(٤٢) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١٠٩).
(٤٣) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٥٩).
(٤٤) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤١).
(٤٥) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٣١).
(٤٦) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١١٥).
(٤٧) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٩٣).
(٤٨) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٦٠).
(٤٩) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤١).
(٥٠) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٧٦).
(٥١) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١١٧).
(٥٢) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤٩).
(٥٣) . (زيتوني, ٢٠٢٠م, ص٧٤.
(٥٤) . (نجم, ١٩٥٥م,ص٢٧- ٢٨).
(٥٥) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٣١).
(٥٦) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٦٩).
(٥٧) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١٠٩).
(٥٨) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٩٨).
(٥٩) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٣٧).
(٦٠) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٣٩).
(٦١) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤٠).
(٦٢) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٣٣).
(٦٣) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤٧).
(٦٤) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤٣).
(٦٥) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٨٩).
(٦٦) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص١٠٩).
(٦٧) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٩١).

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

(٦٨) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤٠).
(٦٩) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٩١).
(٧٠) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص ٦٠).
(٧١) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٤٣).
(٧٢) . (الربيعي, ٢٠٠٢م, ص٧٠).

المصادر العربية

- الإبراهيم, ميساء سليمان. (٢٠١١م). البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤنسة. د. ط,, منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب. دمشق. سورية.
- الأوسي, سلام كاظم. عبد الحسين, محمد شاكر. (٢٠١٧م). "الزمن الروائي, تأويلا روايتا الوشم والقمر والاسوار لعبد الرحمن مجيد الربيعي – إنموذجا ". مجلة القادسية: ٢٠(٤): ١١-٢٤.
- بحراوي, حسن. (١٩٩٠م). بنية الشكل الروائي. ط١. المركز الثقافي العربي. المغرب.
- الربيعي, عبد الرحمن مجيد. (٢٠٢٠م). الوشم. ط. المغربية. منشورات الزمن. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. المغرب.
- زيتوني , لطيف. (٢٠٠٢م). معجم مصطلحات نقد الرواية. ط١. مكتبة لبنان ناشرون و دار النهار للنشر. بيروت. لبنان.
- شبيب, سحر. (٢٠١٣م). " البنية السردية والخطاب السردي في الرواية". مجلة دراسات اللغة العربية وآدابها: (١٤): ١٠٣- ١٢٤.
- الشويلي, دواد حسن. (٢٠١٨م). الجنس في الرواية العراقية. ط١. طباعة المتن, بغداد. العراق.
- فتحي, إبراهيم. (١٩٨٦م). معجم المصطلحات الأدبية. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان.
- قاسم, سيزا. (٢٠٠٤م). بناء الرواية, مهرجان القراءة للجميع. د. ط. مكتبة الآسرة, القاهرة. مصر.
- مرتاض, عبد الملك. (١٩٩٨م). في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد, د. ط, سلسلة عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة. الكويت.
- مرشد, أحمد. (٢٠٠٥م). البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله. ط١. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان.
- نجم, محمد يوسف. (١٩٥٥م). فن القصة. د. ط. دار بيروت للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
- يوسف, آمنة. (٢٠١٥م). تقنيات السرد في النظرية والتطبيق. ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. لبنان.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

المصادر الأجنبية المترجمة

- جان. إيف تاديه. (١٩٩٨م). الرواية في القرن العشرين. ترجمة وتقديم: محمد خير البقاعي. د. ط. الهيئة المصرية الهامة للكتاب. القاهرة. مصر.
- آلن, روجر. (١٩٩٧م). الرواية العربية. ترجمة: حصة إبراهيم المنيف, د. ط. المجلس الأعلى للثقافة. المشروع القومي للترجمة. القاهرة. مصر.
- بارت, رولان.(١٩٩٩م). طرائق تحليل السرد الأدبي. ترجمة: مجموعة من المترجمين. ط١. منشورات اتحاد كتاب المغرب. الرباط. المغرب.

.

Translated foreign sources

Jan. Yves Tadier. (1998 AD). The novel in the twentieth century. Translated and presented by: Muhammad Khair Al-Buqai. Dr.. i. The important Egyptian book organization. Cairo. Egypt.

Alan, Roger. (1997 AD). Arabic novel. Translated by: Hessa Ibrahim Al-Munif, d. i. Supreme Council of Culture. National translation project. Cairo. Egypt.

Bart, Roland. (1999 AD). Methods of literary narrative analysis. Translation: A group of translators. I 1. Publications of the Moroccan Writers Union. lace. Morocco.

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317